لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

العدد التاسع　　السنة الثانية

غرة جمادى الأولى ١٣٦٨

أول مارس　١٩٤٩

صاحب الامتياز : احمد حمزة

جروب مجلات قديمة - تليجرام　https://t.me/megallat/　Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الامتياز
احمد حمزه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرب على الأخلاق

لا يمارى أحد فى أن الأخلاق هى الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم ، والركن الشديد الذى تقوم عليه الشعوب ؛ ومن أجل ذلك كانت نبوة الأنبياء ، ورسالة الرسل كلها تحث على الأخلاق الفاضلة ، وتحض على الاستمساك بها ، وجاءت شريعة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم داعية إلى الخلق القويم ، والطريق السوى ، والنهج المستقيم ، وكانت حياته كلها دعوة إلى كل خلق كريم ، وتنفيراً من كل ما ينقص الأخلاق أو يشينها ، وكانت دعوته الدينية جميعها بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا عنف فيها ولا شدة ، ولا غلظة ولا كبرياء ، وقد علمه ربه أن يأخذ الناس بالرفق فإنه كفيل بجمع القلوب حوله ، ومسارعتهم إلى الإيمان برسالته « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لا نْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » ، فكان عليه الصلاة والسلام المثال المحتذى فى لين الجانب ، والعنوان البارز على كل خلق ، وفضيلة ؛ وتعلم أصحابه منه ، وساروا على نهجه ، فكان فيهم العادل الذى لا تأخذه فى حق الله رهبة ، ولا يثنيه عن أدائه قربى أو صحبة ، وكان فيهم البَر بالناس ، الحدب عليهم ، الذى ينفق ماملكت يداه ابتغاء مرضاة الله ، وكان فيهم من يحارب الرذيلة ويقيم حـــدود الله على فلذة كبده ، وكان فيهم الرجل الذى يرضى بعيش الكفاف ، ويبيت على الطوى ، ليطعم الجائع ، ويقضى حاجة السائل والمحروم .

نعم : كان فيهم أولئك وأولئك الذين أقاموا للإسـلام والإنسانية صرحا عاليا ، ورفعوا بدعوة محمد نبى الإنسانية كلها صوتا مدويا . . . سمعوا نبيهم ومشرعهم يقول « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فاتخذوا هذه الحكمة النبوية لهم شعاراً ، فحاربوا المنكرات ، وشنوا الغارة على جميع الموبقات ، وطهروا النفوس من الشهوات الدنيئة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »:

الفريق المشار إليه فى الآية: هم الأحبار الذين حرفوا التوراة. وكلام الله: التوراة. وتحريف كلام الله يصدق بتأويله تأويلا فاسداً؛ وروى هذا الوجه فى تفسير الآية عن ابن عباس. ويصدق بمعنى تغييره بوضع كلام آخر مكانه؛ وهو الوجه الذى ذهب إليه جمهور المفسرين. وقد وقع من أولئك الأحبار التحريف بالتأويل وبالتغيير؛ كما فعلوا ذلك فى نعته صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخارى أن من صفاته فيها أنه أبيض رَبْعة، فغيّروه بأسمر طويل. وقد بسط جماعة من المحققين القول فى إثبات تحريف التوراة على معنى إسقاط بعض النصوص ووضع كلام آخر بدلها، كابن حزم وابن تيمية وغيرهما. والتحريف بمعنى التأويل الباطل قد ارتكبه طوائف من الجهلة أو الملاحدة فى القرآن الكريم. وأما التحريف بمعنى إسقاط الآية ووضع كلام بدلها؛ فقد حفظ الله منه كتابه العزيز «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». ومن الأسباب التى هيأها الله لحفظه، ماقام به عثمان رضى الله عنه من جمع الناس على مصحف، وإحراق كل مصحف وقع فيه تحريف على وجه الخطأ أو سوء القصد.

وإنما كان قيام فريق من اليهود بتحريف الكتاب سبباً لليأس من إيمان الطائفة المشار إليها بقوله تعالى: «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» ذلك لأن هذه الطائفة قد سبق لها أن تلقت دينها من قوم يُحرفون الكتاب، وهم إنما يلقنونهم ماحرّفوه، والمقلدون يتلقون ذلك منهم بطاعة عمياء ولا يلتفتون إلى الحق، ولا يتجهون إلى النظر فى الأدلة الموصلة إليه. فالميئوس من إيمانهم طائفة معينة علم الله أنها شبّت على عماية التقليد، ولا يرجى منها الإقلاع عن الكفر والرجوع إلى الدين الحق.

ومعنى قوله تعالى: «مِن بَعدما عَقلوه وهُم يَعلَمون» أنهم يحرفون كلام الله من بعدما فهموه، مع علمهم بما يستحقه محرفه من الخزى والعذاب الأليم.

وقوله: «وهم يعلمون» ينبىء بأن من يرتكب المعصية وهو يعلم أنها معصية يستحق عليها من التوبيخ والذم أشد مما يستحقه مرتكبها وهو من الجاهلين.

«وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا»:

هذه الجملة بيان لنوع من مساوىء اليهود وقبائحهم الموجبة لليأس من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إيمانهم، الكاشفة عما كانوا يضمرونه من النفاق. والذين آمنوا هم جماعة المؤمنين من الصحابة رضى الله عنهم ؛ فإذا لقيهم هذا الفريق من اليهود قالوا لهم: صدقنا بأن محمداً نبي بحق.

« وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ »:

خلا بعضهم : صاروا إلى خلوة ، وهو الموضع الذى ليس فيه غيرهم . والمعنى : انفرد بعضهم ببعض، وهم الذين لم ينافقوا والذين نافقوا .

« قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ »:

التحديث : الإخبار عن حادث . والفتح : القصص ؛ والمعنى : قال اليهود غير المنافقين لليهود المنافقين مُعاتبين لهم : أتحدثون المؤمنين بما قصه الله عليكم فى كتابكم من أن محمدا نبي حق، وأنه صادق فى رسالته . ويصح فهمُ الفتح بمعنى القضاء؛ والمعنى : أتحدثونهم بما قضاه الله فيكم؛ ومن قضائه فيهم أخذُه ميثاقهم بأن يؤمنوا بمحمد ويستجيبوا لدعوته .

« لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ »:

المحاجّة: الاحتجاج وهو القصد للغلبة، ويرجع إلى معنى إقامة الحجة . والمعنى أتحدثون المؤمنين بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم عند اجتماعهم بكم فى الآخرة، كما قال تعالى « ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ». ويصح فيما نرى أن يفهم قولهم «عند ربكم» على معنى أمام ربكم ، ويكون كناية عن صحة محاجة المؤمنين لهم ؛ فإن الحجة الصحيحة تكون مقبولة عند الله، ويقيمها الإنسان مشهدا الله عليها ، ولاسيما محاجة تقوم على الاستشهاد بنصوص موحى بها من الله ؛ وهذا بخلاف المحاجة الباطلة ، فإنها تكون بعيدة من الله ، ولا يستقيم لصاحبها أن يقول : حاججتك عند الله .

« أَفَلاَ تَعْقِلُونَ »:

هذه الجملة معطوفة على قوله : «أتُحدّثونهم بما فتح اللهُ عليكم» وقد أتوا بها تأكيداً لإنكارهم على إخوانهم المنافقين تحديثَهم للمؤمنين بما فتح الله عليهم . والمعنى أليست لكم عقول تمنعكم من أن تحدثوهم بما يكون لهم فيه حجة عليكم .

« أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ »:

هذا توبيخ وتجهيل لليهود الذين عاتبوا إخوانهم على تحديث المؤمنين بما فتح الله عليهم ؛ فإن اعتقادهم بأن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعلم سرهم وعلانيتهم شأنه أن يمنعهم من أن ينهوا إخوانهم فى السر عن تحديث المؤمنين بما فى التوراة ، فإنهم إنما يحدثونهم بحقائق أوجب الله عليهم أن يذيعوها بين الناس .

« وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ » :

الضمير فى قوله « منهم » يعود على اليهود المذكورين فيما سبق . و« الأميون » : جمع أُمّى ، وهو الذى لا يحسن الكتابة ؛ وسمى أميًّا نسبة إلى الأم ، أى أنه باق على ما ولدته أمه من عدم معرفة الكتابة ؛ أو نسبة إلى الأمَّة بمعنى الخلقة ، أى أنه باق على خلقته ولم يزد عليها تعلم الكتابة . والكتاب : التوراة . والأمانى : جمع أمنية ، وهى ما يقرأ . والمعنى : أن هذا الفريق من اليهود لا يعلمون من الكتاب إلا ما يقرءونه قراءة عارية عن التدبر فى معانيه . ويصح أن يكون المراد من الأمنية ما يقدره الإنسان فى نفسه ، ويرغب فى حصوله . وقد كان هؤلاء اليهود لا يعلمون الكتاب ، وإنما كانت لهم أمانى هى أن الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم من غير أن يأخذوا أنفسهم بواجبات دينهم .

« وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » :

الظن : ركون النفس إلى وجه من وجهين يحتملهما الأمر دون أن تبلغ فى ذلك مرتبة القطع . وهو لا يكفى فى معرفة أصول الدين مما يرجع إلى الإيمان ؛ وإنما الواجب فيها أن تكون قائمة على الأدلة القاطعة ، ومثلها أصول الفقه التى تبنى عليها الأحكام العملية ؛ وأما أحكام الوقائع الجزئية فإن الراسخين فى العلم يكتفون فى تقريرها بما يصلون إليه من الظنون القوية . ومن أهل العلم من فسّر الظن فى الآية بمعنى الشك وهو التردد بين أمرين من غير أن يترجح أحدهما على الآخر ؛ فيكون المعنى : أن هؤلاء اليهود ليسوا على علم من أمور الدين ، وإنما هم فى شك منها ، وإن الشك لا يغنى من الحق شيئاً .

« فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » :

الويل : الفضيحة والخزى . وقيل : الويل : الهلاك ، وهو وارد مورد الدعاء . والكتاب : ما يكتبونه من أشياء اختلقوها ووضعوها بدلاً مما فى التوراة . وقال « بأيديهم » ليؤكد أن الكتابة باشروها بأنفسهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويدفع توهم أنهم أمروا غيرهم بكتابتها ؛ وأمْر الشخص آخر بكتابة كتاب ، يُسيغ نسبة الكتابة إلى ذلك الشخص على وجه المجاز .

« ثم يقولون » لأتباعهم الأميين : «هذا» أى ما كتبوه بأيديهم « من عند الله » أى من نصوص التوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام ؛ وإنما يقولون ذلك « ليشتروا به » أى المكتوب المحرف « ثمنا قليلا » . والثمن عرض الدنيا ؛ وكل عرض يؤخذ فى مقابلة وضع الحق مكان الباطل فهو قليل .

« فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِم » : هذا وعيد لهم مرتب على كتابة الكتاب المحرف ، أى خزى وهلاك لهم على مافعلوا من تحريف الكتاب .

« وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » : الكسب : اجتلاب النفع أو الضرر وهو المراد من الآية . وهذا وعيد على أخذهم الأموال من الأتباع المقلدين لهم بغير حق . والآية تدل على تحريم أخذ المال بالباطل كالرشوة ، وإن أخذها برضا المعطى .

شكوى

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما ... تكرهت منه طال عتبي على الدهر

إلى الله كل الأمر فى الخلق كلهم ... وليس إلى المخلوق شيء من الأمر

تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأسلمنى طول البلاء إلى الصبر

ووسّع صدرى للأذى الأنسُ بالأذى ... وإن كنت أحياناً يضيق به صدرى

وصيرنى يأسى من الناس راجياً ... لسرعة لطف الله من حيث لا أدرى

موسى بن عبد الله بن الحسن

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

السنن والحكم النبوية

محبة الله والناس

أخرج ابن ماجه وغيره أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، دُلّني على عمل إذا عملتُه أحبّني الله ، وأحبّني الناس ، فقال : « ازهد فى الدُّنيا يُحبّك الله ، وازهد فيما عند الناس يُحبّك الناسُ » .

اجتمع فى هذا الحديث وصيّتان عظيمتان ، واشتملت كل وصية منهما على ما يعدّ فى الحقيقة ثمرة لها ، مترتبة عليها ؛ وعلى مجموع هاتين الوصيتين وثمرتيهما ، وما يتصل بهما ، ويتفرع عنهما ، يقوم بناء الإسلام ، وتدور حوله مقاصد الشريعة ووسائلها وأخلاقها وآدابها ؛ ولذلك قال العلماء عن هذا الحديث : إنه من الأحاديث التى عليها مَدار الإسلام .

والوصية الأولى : هى الزهد فى الدنيا ؛ وثمرتها المترتبة عليها ، هى محبة الله لعبده. وقد كثر فى القرآن الكريم الإشارة إلى مدح الزهد ، وذم الرغبة فى الدنيا ؛ قال تعالى : « تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ، وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ » وقال تعالى : « تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ ، نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

وكذلك السنة الواردة فى هذا الصدد كثيرة جداً ؛ فقد صح أنه عليه الصلاة والسلام كان يبيت الليالى المتتابعة وأهله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طاوياً ، لا يجدون عَشاء ، وإنما كان خبزهم الشعير ، وأنه كان يمضى الشهران ، ولا توقد فى أبياته صلى الله عليه وسلم نار ، وإنما كان طعامهم التمر والماء . ودخل عمر ابن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على حصير ، وقد أثّر فى جنبيه ، فبكى عمر رضى الله عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت كسرى وقيصر عدوّى الله فى الخزّ والقزّ والحرير والديباج ، وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا ! فقال له : أفى شك أنت يابن الخطاب ؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : فهو كذلك .

والزهد فى نظر أهل اللغة : الإعراض عن الشيء لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه : يقال : شيء زهيد ، أى قليل حقير ؛ وزهيد الأكل : قليله . وفى نظر أهل الشرع : أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل . فهو غير الورع ، إذ هو ترك المشتبه .

وقد تكلم السلف ومَن بعدهم فى تفسير الزهد ، وتنوعت عباراتهم عنه ؛ فقيل : هو ترك الدنيا عن قدرة ؛ ولذا قال الطيبي : لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه . وقيل لابن المبارك : يا زاهد ، فقال : الزاهد عمر بن عبد العزيز ؛ جاءته الدنيا راغمة ، فتركها ؛ أما أنا ، ففيم زهدت ؟

وقيل : هو تفريق المجموع ، وترك طلب المفقود ، والإيثار عند القوت ؛ قال أبو زيد : ما غلبنى أحد ما غلبنى شاب من أهل بلخ ؛ مرّ علينا حاجا ، فقال : يا أبا زيد ، ما حدُّ الزهد عندكم ؟ فقلت : إذا وجدْنا أكلْنا ، وإذا فقدْنا صبرنا . فقال : هكذا كلاب بلخ عندنا ! فقلت : وما حدّ الزهد عندكم ؟ فقال : إذا فقدْنا شكرْنا ، وإذا وجدْنا آثرْنا .

وفسره بعضهم بثلاثة أشياء :

أحدها : أن يكون العبد بما فى يد الله أوثق منه بما فى يد نفسه ؛ وهذا ينشأ من صحة اليقين وقوته ؛ فإن الله سبحانه قد ضمن أرزاق عباده ، وتكفل بها ، كما قال : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا » .

والثانى : أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة فى دنياه من ذَهاب مال أو ولد ، أو غير ذلك ، أرغبَ فى الثواب مما ذهب منه من الدنيا ، وهذا ينشأ من كمال اليقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثالث: أن يستوى عند العبد حامدُه وذامُّه فى الحق. وهو من علامات الزهد فى الدنيا واحتقارها، وقلة الرغبة فيها؛ فإن من عظمت الدنيا عنده اختار المدح، وكره الذم، وربما حمله ذلك على فعل كثير من الباطل رجاء المدح، وتركِ كثير من الحق خشية الذم: فمن استوى عنده حامدُه وذامّه فى الحق، دلّ ذلك على كمال زهده؛ وهذا ينشأ من سقوط منزلة المخلوقين من القلب، وامتلائه من محبة الخالق، وإيثار رضاه على رضا غيره؛ ومن ثم كان الزاهد حقيقة هو الزاهد فى مدح نفسه وتعظيمها؛ ولهذا قيل: الزهد فى الرياسة أشد منه فى الذهب والفضة؛ فمن أخرج من قلبه حب الرياسة والترفع على الناس، فهو الزاهد حقاً، وهو الذى يكون مادحُه وذامّه فى الحق سواء.

وأحسن ماجاء فى تفسير الزهد ماقاله ابن القيم: من أنه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد.

أما الدنيا، فإنها عبارة عما حواه الليل والنهار، وأظلته السماء، وأقلته الأرض. واختلفوا فى المزهود فيه منها، فقيل: الدينار والدرهم، وقيل: المطعم والمشرب والملبس والمسكن، وقيل: الحياة. والأولى أن يقال: إنه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس، حتى الكلام بين المستمعين له، مالم يقصد به وجه الله تعالى.

والآيات المشيرة إلى ذم الدنيا، وطلب التقليل منها كثيرة، وكذلك الأحاديث الشريفة. وليس الذم الوارد فيها راجعا إلى زمانها الذى هو الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة، فإن الله تعالى جعلهما خِلْفة لمن أراد أن يتذكر، أو أراد شكورا؛ ولا إلى مكانها الذى هو الأرض التى جعلها الله لبنى آدم مهاداً أو مسكنا، ولا إلى ماأودع فيها من الجبال والبحار والأنهار والمعادن ولا إلى ماأنبته فيها من الزرع والشجر، ولا إلى ما بث فيها من الحيوان وغير ذلك، فإن ذلك كله من نعم الله على عباده بما لهم فيه من المنافع، ولهم به من الاعتبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته؛ وإنما الذم راجع إلى أفعال بنى آدم الواقعة فى الدنيا، لأن غالبها واقع على غير الوجه الذى تحمد عاقبته.

بعد أن أوصى الحديث الشريف بالزهد فى الدنيا، والإعراض عنها، ذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثمرة التى تحصل من ذلك ، وهى محبة الله لعبده ؛ لأنه تعالى يحب من أطاعه ، ولأن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والله لا يحب الخطايا ولا أهلها ، لأنها لهو ولعب ، والله لا يحبهما ، ولأن القلب بيت الرب لا شريك له ، فلا يحب أن يشركه فى بيته حب دنيا ولا غيره .

ومحبة الدنيا الممنوعة هى إيثارها لنيل الشهوات واللذات ، لأن ذلك يشغل عن الله ، أما محبتها لفعل الخير ، والتقرب به إلى الله ، فهو محمود ، لما جاء فى الخبر : نِعْمَ المال الصالح للرجل الصالح ، يصل به رحما ، ويصنع به معروفا .

ولما كانت المحبة هى الميل النفسى ، كان المراد بها فى حقه تعالى غايتها ، وهى إرادة الثواب ، فتكون صفة ذات ، أو الإثابة نفسها ، فتكون صفة فعل ، وكان المراد بها فى حقنا طاعة الله ، وتعظيمنا إياه وموافقته على جميع مراداته ، مع رجاء أن يثيبنا على امتثال أمره ، واجتناب نهيه ، وينعم علينا بنعمه التى لا تحصى .

أما الوصية الثانية ، فهى الزهد فيما عند الناس ، والإعراض عما فى أيديهم ؛ وأما ثمرتها الناتجة عنها ، فهى محبة الناس لمن سلك هذا المسلك المحبب إليهم ؛ وذلك أن أغلب القلوب مجبول مطبوع على حب الدنيا ، ومن نازع إنسانا فى محبوبه كرهه وقلاه ، ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه . قال الحسن : لا يزال الرجل كريما على الناس ، ولا يزال الناس يكرمونه ، حتى يطمع فيما فى أيديهم ، فإذا فعل ذلك استخفوا به ، وكرهوا حديثه ، وأبغضوه . وسأل كعب الأحبار عبد الله بن سلام : ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه وعقلوه ؟ فقال : يذهبه الطمع ، وشره النفس ، وطلب الحاجات إلى الناس ، قال : صدقت .

وقد تكاثرت الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم بالأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس ، والاستغناء عنهم ؛ فمن زهد فيما عندهم وعفَّ عما فى حوزتهم ، أكرموه وسوّدوه عليهم . قال أعرابى لأهل البصرة : مَن سيد أهل هذه القرية ؟ قالوا : الحسن ، قال : بم سادهم ؟ قالوا : احتاج الناس إلى علمه ، واستغنى هو عن دنياهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

فى اختلاف الأئمة رحمة

فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو وحده المرجع التشريعى للمسلمين؛ فكان هو وحده إليه المرجع فى القضاء فى الخصومات ، والإفتاء فيما يقع من الحوادث . وكان قضاؤه وإفتاؤه تارة بما يوحى إليه ربه من آيات القرآن ، وتارة بما يؤديه إليه اجتهاده؛ ولهذا جاء فى القرآن الكريم «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» ، «يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا» .

وجاء فى السنة : «قضى رسول الله بشاهد ويمين» ، «قضى رسول الله للجدة بالسدس» .

وكان إذا اجتهد بعض أصحابه فى حادثة وقعت له وهو فى سفر أو بعيد عن رسول الله ، يعرض على رسول الله حين يلقاه ماأدّاه إليه اجتهاده ، فإن أقره كان حكما شرعياً بتقرير الرسول إياه . وكذلك إذا قضى بعض أصحابه باجتهاده فى خصومة ، فإن أقر الرسول قضاءه كان حكما شرعياً بتقرير الرسول إياه .

وبهذه الوحدة للمرجع التشريعى للمسلمين لم يعرف فى عهد رسول الله فى واقعة واحدة حكمان مختلفان ، فما قضى فى خصومة واحدة بحكمين مختلفين ، ولا أفتى فى مسألة واحدة بفتوين مختلفين .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى الخاصة من أصحابه أنّ عليهم أن يخلفوه فى أن يكونوا المرجع التشريعى للمسلمين؛ لأن المسلمين لم يكونوا جميعاً فى درجة من العلم والفقه تمكنهم من أن يعرفوا من القرآن والسنة أحكام مايقع لهم من الحوادث ، بل كان فيهم الخاصة الذين قرءوا القرآن ، وحفظوا السنة ، وفقهوا روح التشريع ، وطرق فهم النصوص واستنباط الأحكام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من طول صحبتهم للرسول ومشاورته لهم ، وفيهم العامة الذين لا يقرءون ولا يكتبون ، ولا سبيل لمعرفتهم بالأحكام إلا سؤال أهل الذكر عما لا يعلمون ؛ ولأن حاجات المسلمين زادت ، وأحوالهم تطورت ، وحدثت لهم وقائع لم تحدث على عهد الرسول ، ولم يرد بأحكامها نص فى القرآن أو السنة .

فلهذين السببين تصدَّى خاصةُ أصحاب رسول الله بعد موته للقضاء فى خصومات المسلمين والإفتاء فى مسائلهم ، وكان فى كل مصر إسلامى عدد من الصحابة يُعدُّون أساتذة التشريع ، وإليهم يرجع المسلمون فى معرفة الأحكام الشرعية .

هؤلاء المجتهدون من أصحاب رسول الله لما اجتهدوا اختلفوا فى أحكام كثيرة ، وصدر عنهم فى الخصومة الواحدة حكمان مختلفان ، وفى المسألة الواحدة فتويان متناقضان ؛ وهذا الاختلاف ضرورى أن يقع لأسباب عدة :

أولها : أنه إذا كان فى الواقعة المعروضة عليهم نص فى القرآن أو السنة فلا يمكن فى الكثير الغالب أن تتفق العقول جميعها فى فهم النص ، وفى استنباط الحكم منه ؛ وعن اختلاف العقول فى فهم النص الواحد ينشأ اختلاف الحكمين فى المسألة الواحدة .

فبعض الصحابة فهم أن القُرء فى قوله تعالى « وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ » هو الطهر ، وبعضهم فهم أنه هو الحيض . ولهذا قال بعضهم : عدة المطلقة ثلاثة أطهار تتخللها حيضتان . وقال بعضهم : عدة المطلقة ثلاث حيضات يتخللها طهران . وكل منهم يستند فى حكمه إلى النص حسب فهمه ، والنص يحتمل الفهمين ، لأن لفظ القُرء فى اللغة العربية مشترك يستعمل فى كل واحد من المعنيين ، ولكل وجهة فى ترجيح ما فهمه .

وثانيهما : أن السنة المحمدية لم تدوَّن فى عهد رسول الله ، ولا فى القرن الهجرى الأول كله ، وما دُونت إلا فى القرن الثانى الهجرى ؛ وكان نقلها بالمشافهة والسماع ، ولم تجمع الأمة على مجموعة واحدة منها .

ورواةُ السنة من الصحابة تفرقوا فى الأمصار وفى ميادين الجهاد ، وقد يكون عند أحدهم علم بسنة محمدية لا يعلمها الآخر ، وقد يكون أحدهم رأى سنة فعلية لم يشاهدها الآخر ؛ فمن هذا نشأ اختلاف بعض المجتهدين من الصحابة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحكام : فعبد الله بن مسعود كان لا يرفع يديه حين الركوع ، وحين الرفع منه ؛ لأنه شاهد رسول الله وهو يصلي ما رفع يديه إلا حين افتتاح الصلاة بتكبيرة الإحرام ؛ وعبد الله بن عمر كان يرفع يديه حين الركوع وحين الرفع منه ؛ لأنه شاهد رسول الله وهو يصلي يرفع يديه فيهما .

فكل منهما اتبع ما شاهده ورواه ، وكل منهما صادق . ولهذا لما جمع الإمام مالك ابن أنس كتابه الموطأ ودوّن فيه ما صح عنده من الأحاديث والآثار ، بناء على طلب الخليفة المنصور فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، أراد المنصور أن يجعل لهذا الموطأ صفة رسمية عامة ، ويجمع المسلمين عليه ، ويصرفهم عما عداه ، فقال له مالك : لا تفعل ، لأن أصحاب رسول الله تفرقوا فى الأمصار ، وقد يكون لدى أحدهم من السنن الصحيحة مالم يصل إلىّ ولم أدونه فى الموطأ ، فيُحرم المسلمون من سنن صحاح من سنن الرسول .

وثالثها : أنه إذا لم يكن فى الواقعة المعروضة نص فى القرآن أو السنة ، كان الاجتهاد فى معرفة حكمها إما بتطبيق مبادىء التشريع العامة عليها ، أو بإلحاقها بنظائرها مما ورد فيه نص فى القرآن أو السنة . وفى هذا تختلف الآراء ، وتتعدد وجوه النظر ؛ ولهذا اختلف الصحابة فى الزوجة التى طلقها زوجها طلاقاً بائناً وهو فى مرض موته ثم مات : هل ترثه أو لا ترثه ؟ فذهب بعضهم إلى أنها لا ترثه لأنها مُبانة فليست زوجة ، ولا إرث إلا بسبب من أسبابه الثلاثة ، وهى القرابة ، والزوجية ، والولاء . وذهب بعضهم إلى أنها ترثه رداً للقصد السىء على قاصده . واختلفوا فيمن ماتت عن زوجها وأمها وأخويها الشقيقين وأخويها لأمها ؛ فذهب بعضهم إلى أن الزوج يرث النصف ، والأم ترث السدس ، والأخوين لأم يرثان الثلث ، والأخوين الشقيقين يرثان الباقى بعد هذه الفروض وهو هنا لا شىء . وذهب بعضهم إلى أن الأخوين الشقيقين والأخوين لأم يشتركون فى الثلث . فالفريق الأول نظر إلى أن الشقيقين من العصبة والعاصب له الباقى بعد أصحاب الفروض ، ولا عبرة بكونه لا شىء فى بعض الجزئيات ؛ والفريق الثانى نظر إلى أن الشقيقين هما أخوان لأم ولأب ، فلنفرضهما أخوين لأم .

لهذه الأسباب ولأسباب أخرى وقع اختلاف فى الأحكام الشرعية بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتهدين من الصحابة، ووقع أيضاً من بعدهم بين المجتهدين من التابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين.

والذى أقرره وألفت نظر المسلمين إليه، أمران:

أولهما : أن المجتهدين من الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، ماوقع بينهم اختلاف فى عقيدة من عقائد الإسلام، ولا فى حكم أساسى من الأحكام التى لا تختلف باختلاف البيئات والأزمنة والأمكنة؛ فما وقع بينهم اختلاف فى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وماوقع بينهم اختلاف فى تحريم الشرك بالله، وقتل النفس التى حرم الله؛ وما وقع بينهم اختلاف فى فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج. فالعقائد وما بنى عليه الإسلام من واجبات ومحرمات، ماوقع فيها اختلاف بين المجتهدين الذين يعتد بهم؛ وإنما وقع الاختلاف بينهم فى أحكام فرعية لمسائل جزئية تختلف فيها الآراء، وتتعدد فيها وجهات النظر، ولا يقصد واحد منهم بما ذهب إليه إلا تحقيق المصلحة حسب تقديره واجتهاده، ولا يخرج واحد منهم باجتهاده عن حدود النصوص، وأحكام الشريعة الأساسية، ومبادئها العامة.

والثانى : أن الاختلاف الذى وقع بين مجتهدى المسلمين فيه رحمة بالأفراد وبالجماعات؛ لأنه اختلاف فى جزئيات تختلف فيها المصالح باختلاف الأحوال والأزمان، ورُبَّ حكم منها يكون فيه رفق ورحمة ورفع الحرج عن شخص فى حال معينة، ولا يكون كذلك بالنسبة لشخص آخر؛ ورُب حكم يتفق ومصلحة الأمة فى زمن ولا يتفق ومصلحتها فى زمن آخر؛ فمن التوسعة على المسلمين والرحمة بهم أن يجدوا من الأحكام المختلفة فى هذه الجزئيات التى تتطور بتطور الأحوال ما يجعلهم فى سعة من أن يأخذوا لكل حال ما يناسبه من الأحكام، ويقننوا لكل أمة ما يحقق مصالحها. وتوضيحاً لهذا أورد بالإيجاز بعض الأمثلة:

١ — ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن المصلى لا يجمع بين أداء فريضتين فى وقت واحد إلا الحاج، فإنه يصلى الظهر والعصر معاً فى مِنى جمع تقديم، ويصلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير.

وذهب الشافعى إلى أن المصلى يجمع بين الفريضتين فى وقت واحد للعذر، كالسفر، والمطر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالحنفى المسافر إذا دخل عليه وقت الظهر، وكان يخشى أن يحول بينه وبين أداء العصر فى وقته مانع لأنه عرضة لأن يعتريه دوار فى الباخرة، وجد فى مذهب الشافعى سعة ورحمة، وقلده فى الجمع بين الفريضتين.

٢ — ذهب الحنفية إلى أن المتوضىء لو سال منه دم من أى جزء فى جسده بطل وضوؤه. وذهب غيرهم من الأئمة إلى أن هذا لا يبطل الوضوء.

فالحنفى إذا كان ضعيف اللثة ومسها يسيل منها الدم أو كان عرضة للرُّعاف، أى سيلان الدم من أنفه، يجد فى مذاهب الأئمة الآخرين سعة ورحمة.

٣ — ذهب الشافعى إلى أن شرط التحريم بالرضاع أن يرضع الطفل وهو فى سن الرضاع خمس رضعات مشبعات متفرقات. وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن التحريم بالرضاع مسبب برضاع الطفل فى سن الرضاع ولو قطرة. ففى بعض الحالات يكون الأخذ بمذهب الشافعى مفرجا أزمة بين الأسر.

وما يقال بالنسبة للفرد، يقال بالنسبة للتقنين للأمة: ولهذا لما بدىء فى تعديل القوانين الشرعية بمصر، وجدت سعة من أحكام المجتهدين المختلفة مكنت من اختيار أنسب الأحكام بحال الأمة وأقربها إلى تحقيق مصالحها.

وأختم كلمتى بأن الله سبحانه ما أوجب على أى مسلم أن يكون حنفيا أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا، وإنما أوجب على المسلم أن يتبع أحكام دينه، فإن علم حكم الدين بنفسه اتبعه، وإن لم يقدر على أن يعلمه بنفسه سأل عنه أهل الذكر من المجتهدين واتبعه. وإذا اتبع واحداً من أهل الذكر من المجتهدين فى حكم جاز له أن يتبع مجتهدا آخر فى حكم آخر، وجاز له أن يكون فى أحكام وضوئه متبعا أبا حنيفة، وفى أحكام صلاته متبعا الشافعى، وجاز له أن يأخذ من كل مذهب ما هو أرفق به وأيسر عليه. وهذا الذى نراه من المتزمتين المتشددين الذين يتحاربون ويتعادون للاختلاف فى الجزئيات، بعيد من يسر الإسلام ورفقه ورحمته؛ وأبعدهم من يسر الإسلام الشافعى الذى لا يصلى وراء الحنفى لأن صلاته باطلة فى مذهبه، أو وضوءه باطل فى مذهبه. هؤلاء عكسوا القضية، وجعلوا اختلاف الأئمة نكبة لا رحمة، وضيقوا ما أراد الله من اليسر والسعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

الرق فى الإسلام

لهج كثير من أصحاب الأغراض بمسألة الرق فى الإسلام ، واتخذوا منها مَثْلبة يقصِبون[1] بها هذا الدين، وأطالوا فى ذلك كثيراً حتى لم يخل عصر من العصور من إثارة هذا الكلام فى غير طائل . ولو كان لهؤلاء الناقدين حريحة فى الإسلام أو إلمام بنصوصه ، ونظروا لهذه المسألة نظرة خالية من الهوى ، لأنصفوا أنفسهم ، وأنصفوا الإسلام ، وعرفوا أن فضله على الأرقاء عظيم .

وقبل أن أبين معنى الرق فى الإسلام يحسن أن أستعرض ما كان عليه الرق قبل بعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الأجناس والأديان حتى يتسنى لكل إنسان منصف أن يعرف الفرق الكبير بين الرق فى عهدين مختلفين :

قال بعض الباحثين: إن الاسترقاق ظهر فى الدنيا منذ كان الاجتماع البشرى . وهو قول على جانب من الإصابة والسداد ؛ فإن الاسترقاق مظهر من مظاهر القوة ، والرق مظهر من مظاهر الضعف ؛ وقد كانت القوانين فى الأزمان السالفة لا تقمع قوياً عن ضعيف ، ولا تردع قاهراً عن مقهور ، فكان يفرض القوى أو الأقوياء ما شاءوا من النواميس التى لا يراعى فيها عدل ولا نصَفَة ، ولا مساواة بين أفراد الإنسان فيما لهم وما عليهم ، وكان محض إرادة القوى وسلطانه هو القانون الذى يجب السير على مقتضاه . ومن السنن الطبيعية أن

---

(١) قصبه يقصبه قصبا ، من باب ضرب : عابه وشتمه ووقع فيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأفراد غير متساوين فى القوى الجسمية والعقلية ، وأن العمل لكسب مطالب الحياة من أصعب الأمور وأشقها على النفوس ، وأن حب السيطرة غريزة فى الإنسان ؛ ومن هنا أخذ القوى يفكر فى التخلص من عناء الأعمال ومكابدة الآلام ويفرض سلطانه على من حوله من الضعفاء أو الأذلاء ، ليروى بذلك غلة السيطرة ؛ وأصاب الأقوياء نجاحا فيما قصدوا ؛ فاتخذوا الضعاف سُخريا يُسخِّرونهم فى أعمالهم ، ويعدونهم من أتباعهم ؛ ومن ذلك نشأ الاسترقاق . ثم جاءت الحروب وكثرت المطامع ، فانبث الاسترقاق فى جميع أجزاء العالم ، وعند كثير من الأمم ، وصار الناس لا يقتلون العدو بل يبقون عليه ليعمل لهم .

ومن استقرأ التاريخ وجد أنه لا يكاد يخلو عصر من العصور من وجود الرق بين أهله ، وُجدت أصوله فى كل جاهلية ، ثم تعدتها إلى ما كان معها من الأمم المتحضرة ، وبقيت فيها حتى بعد بلوغها شأوا بعيداً من الحضارة ؛ فقد عرف الاسترقاق عند قدماء المصريين ، فكان الرقيق فى مصر أداة من أدوات العمل ، وعلامة من علامات العظمة ؛ وكان الأرقاء من أنواع الزينة لقصور الملوك ، وبيوت الكهان ، ودور المقاتلين .

وتقرر فى شرائع الهنود تقسيم جميع الأشخاص الملزمين بالخدمة إلى قسمين ؛ وهما الخادمون والأرقاء ؛ فأما الخادمون فيقومون بالأعمال الظاهرة ، وأما الأرقاء فتلقى على عواتقهم جميع الأعمال النجسة . وقد حدد مشترعهم المسمى (مانو) طبقات الناس بطريقة شرعية دينية ، وجعل درجة الرقيق بهذه المثابة التى شرحناها .

وكذلك عرف الرق عند اليونان ، وعند قدماء الألمان . ولقد أفرط الألمان فى استخدام الرقيق حتى ضرب بهم المثل فى ذلك .

ولو ذهبنا نسرد الأجناس التى اتخذت الرق قاعدة من قواعد حياتهم لطال بنا القول ، وذلك مالا نقصد ؛ ولكنه لا بد لنا من الإشارة إلى الرق فى أمة كانت من أرقى الأمم القديمة ؛ تلك هى أمة الرومان ؛ فقد انتشر الاسترقاق بينهم منذ نشأتهم الأولى من غير تفريق بين من كان رومانيا أو أجنبيا ؛ فكانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يملكونهم إما بحرب ، أو شراء ، أو اختطاف ؛ وكان الرقيق فى الجملة عند أهل هذه الأجناس ، ما عدا القليل منها ، مهيناً ذليلا ، لا يعتبر إلا من الأمتعة المملوكة ؛ وكان للمولى الحق فى أن يعاقب عبده بالجلد بالسوط ، وبالطحن على الرحى ، وكان يكويه فى بعض الأحيان على جبهته . وبعض هذه الأجناس لم تكن لتعطى العبد مزايا الإنسان ؛ فلم يكن له أن يشهد فى قضية ، وإذا شهد على مثله فليس من الجائز أن يحلف اليمين القانونية ؛ لأنها أشرف وأسمى من أن يتفوهوا بها فيدنسوها .

والرومان أنفسهم كانوا لا يعتبرون الرقيق إلا متاعاً . ولقد تغالوا فى السيطرة عليه حتى كان للسيد أن يتصرف فى عبده بالقتل فى غير جريرة . نعم إنه قد هذب هذا القانون بعد حتى خف فى الجملة على الأرقاء أعباء ما كانوا يحتملون ، ولكنهم مع ذلك كانوا تحت سلطان سادتهم ؛ وكان لأمراء الرومان وأشرافهم الألوف من الأرقاء ، يستخدمونهم فيما شاءوا ، ويوقعون بهم من الآلام ما أرادوا ، غير مسئولين عما فعلوا .

ومن ذلك ترى أن الاسترقاق كان عند جميع الأجناس فى بقاع الأرض قاطبة .

أما فى الديانات فقد وجد عند اليهود منذ نشأتهم نوعان للاسترقاق ؛ أحدهما : استرقاق بعض أفراد منهم لارتكابه خطيئة من الخطايا المحظورة شرعا ، أو اقترافه إثما فى دَين عليه ؛ وكان لهذا الرقيق أن يتحرر بعد مضى سنوات ست فى خدمة من هو فى ملكه ، إلا إذا فضّل البقاء رقيقا . والنوع الآخر استرقاق غير اليهود ممن قُضى عليهم أن يصيبهم شىء من عسف اليهود وحروبهم التى كانوا يقيمونها بلا مسوغ سوى الشره على السيادة ، وإرضاء نفوسهم الجامحة بما طبعت عليه من الظلم ؛ فكانوا يبيعونهم كما يباع المتاع ، ويعاملونهم أقبح من معاملة الحيوان الأعجم ، سواء فى ذلك عبيد المنازل وعبيد الحقول والمزارع ؛ فإنهم كانوا يقضون حياتهم مبغضين ، مهينين معزولين محقرين ، ليس لهم حظ فى الحياة إلا أن يسخَّروا فى الأعمال ، أو يقذف بهم فى الأهوال .

أما الديانة المسيحية فلم تتمكن من إلغاء الاسترقاق أو تخفيف شدته ؛ ولم يأت فى الإنجيل نص صريح ضد الاسترقاق ، بل كل ما ورد فيه أن الناس كلهم يعتبرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إخواناً ، وأنه يجب عليهم أن يحب بعضهم بعضاً، ولكن هذه الأخوة لا تعني محو العبودية وقد فهمها الحواريون بما لا يتنافى مع الرق ، وأوصى بولس الأرقاء في رسالته إلى سكان مدينة (أفسس القديمة في آسيا الصغرى) أن يطيعوا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطيعون المسيح عليه السلام ، وأمرهم في بعض رسائله أن يعتبروا اسادتهم أهلا لكل تشريف وتبجيل ، وأوصى العبيد الذين يكون مواليهم من النصارى بأن يبالغوا في حسن القيام بخدمتهم ؛ ثم قال : إن هذه أوامر يسوع المقدسة ، وإنها منطبقة على التقوى ؛ ووصف كل من عمل غير ذلك بالكبرياء والجهالة ؛ بل قد ذهب كثير من القديسين إلى أن الرق في الديانة المسيحية فكرة يتدين بها الرقيق ، ويتقرب بها إلى الله ؛ فقد قال القديس إسيلوس من آباء الكنيسة اليونانية في بعض كتبه ، بعد أن أورد ما جاء في الرسالة إلى أهل أفسس التي أشرنا إليها : « وهذا يدل على أن العبد يجب عليه طاعة مولاه بقلب سليم تمجيداً لله العلي العظيم » . وقال بعض القساوسة مخاطبا للرقيق « إني لأنصحك بالبقاء في الرق حتى ولو عرض عليك مولاك تحريرك فانك بذلك تحاسب حسابا يسيرا ؛ لأنك تكون خدمت مولاك الذي في السماء ، ومولاك الذي في الأرض » وتغالى بعضهم فجعل فكرة الرق قانونا طبيعيا لا يمكن مخالفته ، وقال : إن الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء ! .

وهــــذه الفقرات التي نقلناها من الكتب المقدسة تدل على أن دخول الدين المسيحي إلى البلاد المتمدينة لم يقلل من الاسترقاق ؛ فان الرق بين مسيحيي أوربا مثلا لم يكن بأخف بطشاً ولا أسلم عاقبة مما كان بين الوثنيين والمجوس . ولقد جاء في قوانينهم المدنية أن الرق من الأمور الطبيعية ، كما أنها قدرت أثمان العبيد ، واعتبرت في تقديرها ما يحسنه الرقيق من المهن والأعمال، ومنعت الزاوج بين الأرقاء وبينهم وبين الأحرار ، فقضت على الحرة المتزوجة بالعبد أن تقتل ، وعلى الزوج أن يحرق حيا . وقد كان ذلك حال العبد في أوربا في القرن الثالث عشر للمسيح عليه السلام ؛ ولما تقوضت أركان المملكة الرومانية وأسست على أنقاضها المملكتان الشرقية والغربية ، لم يقف أمر الاسترقاق إلى هذا الحد ، بل كان لأشراف الأمتين وأمرائهما القول الفصل والرأي الأعلى في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلاحين الذين تحت أيديهم ؛ فكانوا ملاكهم وسادتهم ، ولم يكن فى ذلك الوقت من هو أرقى منهم حكما وأعلى سلطانا ، ولم تكن الحكومة لتعنى بوضع حدود بين المالك والمملوك . على أن الكنائس نفسها فى أوربا قد اتخذت الأرقاء وأباحت لغيرها اتخاذهم ، وكان كثير من الناس يذهبون إلى استحسان ذلك واعتباره من أحسن الوسائل لمنع التسول ، وقطع دابر السارقين وقطاع الطرق .

وكان أقبح أنواع الاسترقاق فى أمريكا الشمالية ، ولم يزل فاشيا فيهم حتى وقعت الحروب الدينية التى تأججت نارها فى سنة ١٨٦٥ م . وقد نحا كثير من الأمريكيين نحو الأمم السالفة من اليهود والفرس والرومان ، على ماهم عليه من العلم الغزير والمدنية التى لم يسبقوا إليها ؛ فكان الأمريكى الأبيض النصرانى يملك الأمة السوداء ويولدها البنين ، ومع ذلك لا يعتبرها أم ولده كما فعل الإسلام ، بل كان لابنه الأبيض أن يبيعها ويبيع ذريته منها الذين هم إخوته . والأمثلة فى هذا الوادى كثيرة لا تحصى ، ولكنك تفهم من هذا العرض الموجز لحال الرقيق ، وما كان فيه من هوان الشأن ، وما قاساه من العذاب البئيس ، أن ذلك المخلوق لم يكن فى عداد الناس .

أما شأنه فى الإسلام فإننا نفرد له المقال التالى ؛ ومنه تعرف فضل الإسلام على الرقيق .

القـــــراءات واللهجات

الأستاذ عبد الوهاب حموده

مصنف قيم تناول فيه مؤلفه كل مشاكل القراءات وما يدور حولها ؛ وناقش فيه المستشرقين وفند آراءهم ، وناظر فيه المجددين وفل من حدهم ، وعرض فيه للنحاة واللغويين وكشف عن تعصبهم .

فيه إقناع للمتطلعين ، وإراحة للمتشككين ، وصد للمتكلفين ، ويقين للمؤمنين .

ولقد أعجبنا بطول باع المؤلف وسعة اطلاعه ، فلم يكن محافظاً جامدا ، ولا مجددا متطرفا . فجزاه الله عن كتابه الكريم خيراً ، ووفقه لفتح مكنون آياته ، والكشف عن كنوز معرفته وأسراره .

والكتاب مطبوع طبعاً أنيقاً . وهو يطلب من مكتبة النهضة المصرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن حسنى عبد الوهاب باشا

الإمام المازرى

آثاره العلمية :

وها إليك أسماء بعض ما وصل إلينا من مصنفاته بعد بحثنا الطويل عنها والتنقيب على محتوياتها :

١ — « المعْلِم بفوائد مُسْلِم » وهو أول شرح وُضِع على صحيح الامام مُسلم القشيرى ؛ قال فى شأنه العلامة ابن خلدون فى مقدمته الخالدة[1] : « وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به وأكبّوا عليه وأجمعوا على تفضيله . . وأملى الإمام المازرى من كبار فقهاء المالكية عليه شرحاً وسماه « المعلم بفوائد مسلم » اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه ، ثم أكمله القاضى عياض بعده وتممه وسماه « إكمال المعلم » .

وغفل ابن خلدون فى تعريفه بشرح المازرى عن أنه اشتمل أيضاً على مسائل كثيرة فى أصول الكلام ، وأبحاث قيمة فى الأنظمة الاسلامية ، ومسائل الخلاف ، كمسألة الاجتهاد والإمامة وشروط البيعة والمفاضلة بين الصحابة وجواز الجوسسة فى الحرب وغيره مما يطول تعداده .

ويظهر أن الإمام — رضى الله عنه — لم يقصد بادىء بدء وضع هذا الشرح بالذات ، وإنما كان — على عادة كبار العلماء المتقدمين — يملى إملاءات خلال دروسه ، فتجمّع فى تلك الأمالى ما كوّن شرحاً متسقا . يؤيد هذا ما حكاه عبيد الله ابن عيشون المعافرى الأندلسى — وهو من كبار تلاميذ الامام — قال : سمعت أبا عبد الله المازرى بالمهدية يقول — وقد جرى ذكر كتابه « المعلم » — : إنى لم أقصد تأليفه وإنما كان السبب أنه قرىء علىّ صحيح مسلم فى شهر رمضان فتكلمت

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩ طبعة مصر سنة ١٣٢٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على نقط منه ، فلما فرغنا من القراءة عَرَضَ على الأصحاب ماأمليتُه عليهم ، فنظرت فيه وهذبته ، فهذا كان سبب جمعه [1] » .

ومن هنا يتضح لك أن طريقة القدماء الأعلام هى عين الطريقة التى يسلكها اليوم كبار الطلبة المترشحين فى كليات العلم الجامعة فى البلاد الغربية المتمدنة ؛ فإنهم يتلقون الدروس العالية إملاء ، وينقلون تلك الأمالى إلى تآليف مستقلة تصدر بأسماء أساتذتهم . ولا جديد تحت السماء .

وانظر — يارعاك الله — إلى لطف الإمام وتواضعه العلمى ، حيث يعبّر عن تلاميذه والآخذين عنه بلفظ : الأصحاب .

ومهما يكن فإن كتاب «المعلم» موجود منه نسخ كاملة أو متفرقة فى كثير من المكتبات الخصوصية والعمومية ، مثل جامع الزيتونة رقم ١٠٩٩ ، والمكتبة المصرية ، وجامع القرويين بفاس ، ومكتبة الشعب بباريس وفى تونس ، وغير ذلك .

---

(١) يستفاد من مقدمة المعلم أن إقراءه وإملاءه وقع من الإمام المازرى فى المسجد المعروف الآن بمسجد سيدى مطير الكائن برحبة النعمة فى مدينة المهدية وذلك فى خلال شهر رمضان من سنة ٤٩٩ راجع تكملة الصلة لابن الأبار ج ٢ ص ٣٥٨ من طبعة مجريط سنة ١٨٨٧ .

٢ — « إيضاح المحصول من برهان الأصول » ، وهوَ شرح ممتع فى أجزاء عديدة على برهان إمام الحرمين أبى المعالى عبد الملك الجوينى الشافعى المتوفى سنة ٤٣٨ ﻫ فى أصول الديانة ، وهو من أهم ما صُنّف فى علم الأصول ، وأقدم ماشُرِح به هو تأليف المازرى هذا ، ومنه أجزاء متفرّقة فى مكتبات تونس وغيرها .

٣ — « المعين على التلقين » والتلقين تأليف أبى محمد عبد الوهابَ بن على الثعلبى المالكى قاضى بغداد ، المتوفى سنة ٤٢٢ . قال ابن فرحون : « ليس للمالكيّة كتاب مثله » وهذا الشرح يخرج فى عدة أجزاء — قيل هى ثلاثون جزءاً — منه تسعة بمكتبة القرويين بفاس ، ومنه بالزيتونة ، وكذا بالمكتبة العاشورية العامرة وغيرها .

٤ — « نظم الفرائد فى علم العقائد » وهو من أجل مصنفات الإمام ؛ إذ أنه أفرغ فيه ما آتاه الله تعالى من العلم الغزير الواسع ، والنظر الدقيق فى المعتقدات وأصولها . ولم نقف على ذكر وجود نسخة منه فى المكتبات التى نعرفها .

٥ — أمالى على الأحاديث التى جمعها أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقى المتوفى سنة ٣٨٨ من مسند الإمام مسلم القشيرى وهى كالشرح لما كان مغمضاً منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ — « تعليق على مدوَّنة سحنون » ولا يخفى أن المدوَّنة الكبرى هى أمّ كتب المالكية وأساس فقههم وأول مادُوِّن فى فروع مذهبهم ، ولذا كانت عناية علماء إفريقية والأندلس بها كبيرة جداً . ويوجد من هذا التعليق جزء مفرد بمكتبة جامع القرويين .

وأنت ترى مما مرّ بك من تأليف الإمام — رضى الله عنه — فى أصول الدين والحديث والفقه اشتغاله المستمر واجتهاده بالعلم واتساع نظره فيه ، على أن مأثرته لم تكن محصورة فيما تقدم ، بل إنه اعتنى — وأى اعتناء — بالعلوم الفلسفية والفنون الأدبية والرياضية .

ومما سنذكرلك من تصانيفه فى شتى الفنون يتضح لك مكانته الجليلة ورسوخ قدمه فيها فمن ذلك :

٧ — « الكشف والإنباء على المترجم بالإحياء » وهو نقد وإصلاح لما ورد فى كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالى من الأحاديث الموضوعة ، وكلّنا يعلم أن حجّة الاسلام الغزالى — رضى الله عنه — بالرغم عن علو مقامه فى العلوم الدينية وتفرّده بالآراء الصائبة فى فلسفة الاسلام والأخلاق ، لم يكن متحريا غاية التحرّى فى الأحاديث التى أوردها فى تأليفه المتقدم.

ومن هنا انتقد عليه المازرى — وهو المحدث الثقة — تلك الأنقال ، فأثبت منها ما أثبت ، وأسقط ما سواه .

ولا يظن ظان — رجماً بالغيب — أن المازرى ممن يتحامل على الغزالى أو يقصد التنقيص من جلالة قدره وعلو كعبه بالانتقاد عليه ، وحاشى إمام عالم عادل كالمازرى أن يزرى بأحد أعلام المسلمين المشار إليهم بالبنان ، فى العلم والفضل والبيان ، أو يمت إلى الحط من عظمته ، بدليل شهادة المازرى نفسه فى فضيلة الغزالى وغزارة علمه وقوة عارضته فى أصول الشريعة السمحة ، فقد قال فى حقه[1] « وأبو حامد الغزالى لا يشق أحد غباره فى العلم وأصول الدين » . وإنما انتقاده الخالص من ردن الأغراض موجه إلى ماورد فى الإحياء من الأحاديث الموضوعة المنسوبة كذباً وافتراء على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى من الضعف والوهن الثابت بمكان لا ينكره إلا معانت جاهل بالحديث الصحيح ، ولا يتسنى لمحدث

---

(١) نقل هذه العبارة الامام القباب فى الانتصارة إلى الغزالى — راجع المعيار للونشريسى ج ٦ ص ١٥٧ (قلم) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثبت قد نهضت به فضائله واجتمع فيه العقل الراجح والفهم الدقيق وممارسة العلوم طول عمره كالامام المازرى السكوت على مثل ذلك أو التغافل عنه ، لما يعلم من إقبال المتعلمين على الإحياء ، وانكباب المعلمين على مطالعته . فكأنما نقده الصحيح المجرد من شوائب الطعن أو الحسد ينكر وجود مثل تلك الروايات الضعيفة المعزوة إلى صاحب الشريعة العظيم ، ويرى أنها لا تليق أن تكون مثبتة فى مأثرة جليلة ومفخرة من مفاخر التآليف الاسلامية كالإحياء حتى ينسب إليها الضعف والوهن وبذلك تنعدم فائدتها الأخلاقية الغظيمة ، وينمحى أثرها الكبير فى نفوس المطالعين من أبناء المسلمين . ومثل هذا الانتقاد هو مما يرغب فيه ويشكر عليه لما فيه من تنبيه المؤلفين — لا سيما إذا كانوا من الأئمة الأعلام — إلى اتقاء تلك الهفوات واجتناب الموضوعات ، والتحاشى عنها ، والإعراض عنها ، وتعويضها بالروايات الصحيحة السالمة من الطعن ، وفيها ما يغنى الغناء الكبير عن الموضوعات .

٨ — أمالى على رسائل إخوان الصفاء حررها فى إيضاح بعض مشكلات وردت ضمن فصول تلك الرسائل الهامة فى مسائل من العلوم الرياضية والآراء الفلسفية ، وكان إملاؤه لها بطلب من أمير عصره الأمير العالم الأديب تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى صاحب افريقية[١] وللأسف الكبير أن هذا التعليق أو الانتقاد على رسائل إخوان الصفا لم يبلغ إلينا فيما نعلم ولم نقف منه إلا على ذكر من بين مؤلفات المازرى .

٩ — « النقط القطعية ، فى الردّ على الحشوية » والحشوية هىَ فرقة تقول بقدم الأصوات والحروف ، لها ذكر طويل فى كتب المِلل والنِحَل ، فليراجع مذهبها هنالك . وهذا تأليف أيضاً لم نقف له على أثر ، ولا على السبب الأصلى فى تحريره .

---

(١) الأمير تميم بن المعز بن باديس مفخرة من مفاخر القطر الأفريقى — تولى الامارة سنة ٤٥٤ وكانت قاعدة ملكه المهدية وتوفى سنة ٥٠١ ، كان من فحول الشعراء الذين ازدانت بهم دوحة البلاد ، وديوان شعره موجود كله عيون وغرر . راجع تأليفنا « المنتخبات التونسية » ص ١٠١ طبعة تونس ١٣٣٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود عرنوس

القراء والمقرئون..

تكلمنا فى الأعداد الماضية على تراجم ستة من القراء المشهورين .

أما سابعهم فهو الإمام الكِسائى ؛ وقد أشار إليه الشاطبى فى قصيدته :

وأما على فالكِسائىُّ نعتُه
لِما كان فى الإحرامِ فيه تَسربلا
رَوى ليثهم عنه أبو الحارث الرِّضا
وحفصٌ هو الدُّورى وفى الذكر قد خلا

يقول : إن الإمام أبا على الكسائى روى عنه أبو الحارث الليث بن خالد ، كما روى عنه أبو عمر حَفص الدورى راوى أبى عمرو بن العَلاء ، فأبو عمر الدورى روى القراءة عن الكسائى، وعن أبى عمرو ابن العلاء ، فكانت تؤخذ عنه القراءتان ، وقد تقدم فى ترجمته أنه أول من جمع القراءات ؛ رحل فى طلبها حتى حصَّلها جميعها . وقد وصف الشاطبى جملة القراء السبعة بقوله :

أبو عمرهم واليحصَبىُّ ابن عامر
صريح وباقيهم أحاط به الولا

أى أن إمامين من هؤلاء الأئمة من العرب ، هما : أبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر ؛ أما باقيهم فهم من الموالى الذين دخل أصولهم فى الإسلام .

والكسائى هو أبو على بن حمزة بن عبد الله الأسدى بالولاء ، فهو فارسى الأصل من سواد العراق ، لُقب بالكسائى لأنه أحرم فى كساء . كما روى عنه له تراجم طويلة ، لأنه كما يقول ابن الأنبارى : اجتمعت فى الكسائى أمور : كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم بالغريب ؛ وكان أوحد الناس فى القرآن ، فكانوا يكثرون عليه فيجمعهم فى مجلس ، ويجلس على كرسىّ ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يسمعون ويضبطون حتى المقاطع والمبادئ . قال ابن معين فى حقه : ما رأت عيناى هاتان أصدق لهجة من الكسائى . أخذ القراءة عَرْضًا على حمزة أربع مرات ، وعليه اعتماده ، ورثه فى القراءة بعد وفاته . ورحل إلى البصرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأخذ اللغة عن الخليل ، وفيها أخذ عنه القراءة عرضا وسماعا إبراهيم بن زاذان وأحمد بن أبى سُرين ، وحفص بن عمر الدورى ، وغيرهم .

روى عن خلف قال : كان الكسائى إذا كان شعبان وضع له منبر ، فيقرأ هو على الناس فى كل يوم نصف سُبع يختم ختمتين فى شعبان ، وكنت أجلس أسفل المنبر . له جملة مؤلفات ، منها كتاب القراءات . لم يعلم تاريخ مولده .

أما وفاته فقد كانت على الصحيح فى سنة تسع وثمانين ومائة ، عندما صحب هارون الرشيد فى رحلته إلى الرَّى فمات بقرية رانبويه من أعمال الرى . ومات فى تلك الرحلة محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة ، فقال الرشيد : دفنَّا الفقه والنحو بالرى . وكانت سنه وقت الوفاة نحو سبعين سنة ، ومع علمه وجلالة قدره ، كانت فيه دعابة الأدباء حتى وجد فيه أعداؤه مطعنا ، ولكن فضائله أكثر من أن تعد . وقد كان له روايان : أحدهما أبو عمر الدورى وقد تقدم ، والثانى الليث ، وهو ابن خالد أبو الحارث البغدادى ، كان ثقة ، حاذقا ضابطا .

هؤلاء هم القراء السبعة مع رواتهم الذين اصطلح القراء على ذكرهم والأخذ عنهم وإن كان لهم رواة أكثر من هذا ، إلا أن ابن مجاهد ، وهو أول من جمع القراءات ، اقتصر على من ذكروا ليسهل القراءات على الراغبين فيها . وهؤلاء هم الذين اقتصر عليهم الشاطبى فى قصيدته المشهورة .

وقد زاد ابن الجزرى فى كتابه النشر ثلاثة من القراء اشتهرت قراءتهم كسابقيهم وهم : خلف أحد رواة حمزة وقد تقدم التعريف به ؛ وأبو جعفر القعقاع ، ويعقوب الحضرمى . وقد رأينا إتماما للفائدة أن نضمهم إلى الأئمة السبعة السابقين .

أما خلف : فقد تقدم التعريف به عند الكلام فى قراءة حمزة ؛ أحد من أخذت عنهم قراءة حمزة ؛ وأما أبو جعفر القارىء فهو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومى المدنى القارىء ، أحد القراء العشرة ، وهو من قدماء القراء ؛ فقد عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وعبد الله بن عباس وغيرهما . ويقال أيضاً : إنه قرأ على زيد ابن ثابت ؛ وإن كان الذهبى أنكر ذلك . روى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم ، وسلمان ابن مسلم ، وعيسى بن وردان ، وغيرهم . قال يحيى بن معين : كان أبو جعفر إمام أهل المدينة فى القراءة حتى سمى القارىء ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان يقدم فى زمانه على عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج .

توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة على أصح الأقوال، بعد أن أخذ عنه كثير من الناس . وكان أشهر من أخذ عنه عيسى بن وردان ، وعنه اشتهرت قراءة أبى جعفر .

عيسى بن وردان : أما عيسى بن وردان الذى اشتهرت عنه قراءة أبى جعفر فهو أبو الحارث المدنى الحذاء ؛ كان إماماً مقرئاً حاذقاً ، وراويا محققا ، عرض القرآن على شيخه أبى جعفر ثم على نافع ، وهو من قدماء أصحابه . مات فى حدود الستين بعد المائة .

المقرىء الثالث : هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمى بالولاء ، البصرى ، أحد القراء العشرة ، إمام أهل البصرة ومقرئها ؛ أخذ القراءة عرضا على سلام الطويل ، ومهدى بن ميمون ، وسمع من كثير من القراء ، وعنه أخذ كثير من القراء أيضا، منهم مسلم ابن سفيان المفسر، وأبو حاتم السجستانى وأبو عمر الدورى .

قال أبو حاتم السجستانى : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف فى القراءات وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن .

وقال الدانى: وائتم بيعقوب فى اختياره عامة البصريين بعد أبى عمرو ، فهم أو أكثرهم على مذهبه .

وتوفى يعقوب سنة خمس ومائتين فى ذى الحجة من تلك السنة ، وله من العمر ثمان وثمانون سنة ، وكذلك جده وجد أبيه .

قال ابن الجزرى : ومن أعجب العجب بل من أكبر الخطأ ، جعل قراءة يعقوب من الشواذ التى لا يجوز القراءة بها ولا الصلاة . وهذا شىء لا نعرفه قبل إلا فى هذا الزمان ممن لا يعول على قوله ، ولا يلتفت إلى اختياره ، لا فرق بين قراءة يعقوب وبين قراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين ؛ فقد روى القراءة عنه خلق كثير، من أشهرهم رويس البصرى وهو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤى المعروف برويس المتوفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ومنهم أيضا روح بن عبد المؤمن الهذلى بالولاء ، البصرى النحوى المتوفى سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين. وعن هذين الإمامين اشتهرت قراءة يعقوب .

هؤلاء العشرة هم الذين اشتهرت قراءاتهم، وتدور الرواية فى الأمصار عليهم، لكل قارىء منهم رواته . رحم الله الجميع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حمودة

المرتبة العليا في التفسير

ذكرنا فى مقالنا السابق، أن هناك نوعا من تفسير القرآن، يليق بالعوام والجماهير، والأميين غير المثقفين ثقافة عالية، وأطلقنا على ذلك النوع: المرتبة الدنيا من التفسير.

والآن نذكر النوع الآخر، وهو المرتبة العليا من التفسير؛ ذلك الذى يليق بالنفوس العالية، والأذهان الثاقبة، فيبحثون فيما دق فهمه وخفى سره، وينظرون بما مُنحوا من مواهب، وما حصّلوا من معارف، فى مرامى آيه، ودقائق معانيه، مما يصعب مثله على الجمهور، ويدق مسلكه على العامة. قال تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ».

ولا شك أن المطالبين فى هذه الآية وأمثالها بالتدبر هم أولو الألباب، وذوو العقول الناضجة، والأذهان المشرقة.

ولابد لتحصيل هذه المرتبة من وسائل يجب تحصيلها، وأدوات ينبغى توفرها؛ لأننا إذا كنا لانستطيع أن نفهم علما من العلوم من غير أن نتوسل إلى ذلك بطائفة من المقدمات، وجملة من المبادىء والعلوم، فكيف بكلام الله تعالى.

فمن أراد تفسير الكتاب العزيز، وجب عليه أن يكون ملماً:

أولاً — بعادات العرب فى أقوالهم وأفعالهم؛ فمن عرف عادات العرب فى الحج فى الجاهلية، استطاع أن يفهم آيات الحج، وسهل عليه أن يدرك معنى قوله تعالى: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى؛ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا».

ثانياً — بالوقوف على أسباب النزول؛ فإن القرآن الكريم قسمان: قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، وإنما هو لمحض هداية الخلق؛ وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة تعرف بأسباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النزول . فسبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

ولقد زعم بعض الناس أن لا فائدة من الإلمام بأسباب النزول ، وأنها لا تعدو أن تكون تاريخا للنزول ، أو جارية مجرى التاريخ ؛ وقد أخطأ هذا البعض فيما زعم ؛ فإن لأسباب النزول فوائد متعددة :

منها : معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل ، كالآيات التي نزلت في تحريم الخمر .

ومنها : الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها ، حتى لقد قال الواحدى : « لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » .

وقال الشاطبي في كتابه « الموافقات » : « معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن » . والدليل على ذلك أمران :

أحدهما : أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن ، فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب ، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال ؛ وهي حال الخطاب ، من جهة موضوع الخطاب ، ثم حال المخاطب ، أو حال من جاء الخطاب على لسانه ؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين ، وبحسب مخاطبين ، وبحسب غير ذلك ، كالاستفهام : لفظه واحد ويدخله معانٍ أخر : من تقرير وتوبيخ ، وغير ذلك ؛ وكالأمر يدخله معنى الإباحة ، والتهديد ، والتعجيز ؛ ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة ؛ وعمدتها مقتضيات الأحوال .

وليس كل حال ينقل ، ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول ؛ وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة ، فات فهم الكلام جملة ، أو فهم شيء منه . ومعرفة أسباب النزول رافعة لكل مشكل في هذا النمط ؛ فهي من المهمات في فهم الكتاب . ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال .

ثانيهما : أن الجهل بأسباب النزول مُوقع في الاشتباه والإشكال ، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال ، حتى يقع الاختلاف ، وذلك مظنة النزاع .

مثال ذلك : قصة مروان بن محمد في فهم آية « لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ ٱلْعَذَابِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى أن مروان أرسل بواحد إلى ابن عباس وقال قل له : لئن كان كل امرىء فرح بما أتى وأحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل معذبا ، لنعذبَن أجمعون !. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية ؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهودَ فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحقوا الحمد بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم. ثم قرأ « وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً، فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ. لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا... ».

فهذا السبب بيّن أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان .

ثالثاً — معرفته للناسخ والمنسوخ .

ذكر السيوطى فى « الاتقان » أن الأئمة أجمعوا على أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف فيه الناسخ والمنسوخ .

وذكر أبو جعفر النحاس المصرى فى كتابه « الناسخ والمنسوخ » قال : دخل على بن أبى طالب رضى الله عنه المسجد ، فإذا رجل يخوف الناس وقد تحلّق الناس عليه يسألونه ، وهو يخلط الأمر بالنهى ، والإباحة بالحظر؛ فقال له : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا . قال هلكت وأهلكت ! أبو من أنت ؟ فقال : أبو يحيى . فقال : أنت أبو : اعرفونى !. وأخذ أذنه ففتلها ، وقال لا تقصّ فى مسجدنا بعد !.

فعلمه بالناسخ والمنسوخ يجعله يدرك المحكم من غيره ، وإلا اختلط عليه الأمر وظهر التعارض، وخفى عليه كثير من الحكم الإلهية فى تمهيد الأحكام، وتدرج التشريع ؛ مثل كون القبلة كانت بالمدينة ببيت المقدس ثم صارت إلى الكعبة ، وكحِلّ نكاح المتعة ثم تحريمه ، وأن الظّهار كان طلاقا ثم صار غير طلاق ، إلى غير ذلك مما فيه تأنيس للنفوس ، وتأليف للقلوب ، وتدرج فى التشريع .

رابعا — فهم حقائق الألفاظ المفردة التى أودعها القرآن ، بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات اللغة بالرجوع إلى أصل المعنى المستعمل فى المحسوسات أولا ، ثم يتتبع انتقاله إلى ما بعد ذلك من المعانى ، غير مكتف بقول فلان وفهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلان ؛ فإن كثيراً من الألفاظ كانت تستعمل فى زمن التنزيل لمعان ، ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد . فيجب على من يريد الفهم الصحيح أن يفرق بين الاصطلاحات التى حدثت فى الملة ، وبين ما ورد فى الكتاب الكريم؛ فلا يتورط فى تلك الاصطلاحات ويطالب القرآن أن يفسر بها ؛ كلفظ التأويل وما حدث فيه من اختلافات جرَّت إليها مصطلحات علوم الأصول والمتكلمين . فعلى المفسر المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعانى التى كانت مستعملة فى عصر نزوله . والأفضل أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه ، بتتبع دورانه فى الآيات المختلفة ، وتكرره فى مواضع منه ؛ فيحصى تلك المعانى ، ويوزعها فى الآيات على حسب ما يتطلبه المعنى . مثال ذلك قوله تعالى « أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ » .

فلفظ الولى معناه فى القرآن غالباً : الناصر ، والموالى ؛ وأولياء الله أنصار دينه من أهل الإيمان والتقوى . وليس له أن يأخذ بما اصطلحوا عليه بعد ذلك على أن الأولياء صنف من الناس تظهر على أيديهم الخوارق . فإن الصحابة لا يعرفون هذا المعنى ، ولم يرد له استعمال فى القرآن الكريم .

قال الزمخشرى : من بدع التفسير من قال فى قوله تعالى « يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ » : إن الناس فى الآخرة يدعون بأمهاتهم لا بآبائهم مراعاة لعيسى ، وإظهاراً لفضل الحسن والحسين ، وستراً على أولاد الزنا . فهذا غلط فاحش أوقع فيه الجهل باللغة وتصريف الألفاظ ، لأن (الأم) لا تجمع على (إمام) ، وإنما الإمام هنا بمعنى من يؤتم به من نبى ، أو مقدم فى الدنيا ، فيقال : يا أتباع فلان . وقيل : بكتاب أعمالهم ، فيقال : يأهل كتاب الخير أو الشر .

خامسا — أن يكون له دراية بالأساليب وأسرارها ، وتذوق العبارات وإدراك مراميها ؛ وذلك إنما يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته ، مع التفطن لنكته ومحاسنه . نعم : إننا لا نتسامى إلى فهم مراد الله تعالى كله على وجه الكمال والتمام ، ولكن يمكننا فهم ما نهتدى به بقدر الطاقة . . . ويحتاج فى هذا المقام إلى علم الأعراب ، وعلم الأساليب (المعانى والبيان) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

أعلام الإسلام

سلمان الفارسى

كان سلمان من أهالى فارس ، من إحدى قرى أصبهان يقال لها « جى » ، وكان أبوه دهقان هذه القرية ، وكان يحبه حبا جماً ، حتى لقد بلغ من محبته إياه وإيثاره له وخوفه عليه أن حبسه فى داره كما تحبس الجارية . على أن هذا الفتى المدلل لم يضيع وقته وينصرف إلى حياة اللهو واللعب ، بل عكف على دراسة المجوسية دين آبائه وأجداده ، حتى كان سادن النار الذى يوقدها ، لا يتركها تخبو ساعة .

وكان لأبى سلمان بناء فى داره ، فقال له يوما : « يا بنى ! قد شغلنى ما ترى ، فانطلق إلى الضيعة ولا تحتبس فتشغلنى عن كل ضيعة بهمى بك » . وخرج سلمان فمر بكنيسة للنصارى وهم يصلون ، فأعجب بصلاتهم وسألهم عن أصل دينهم فقالوا : بالشام . وظل مع النصارى حتى غابت الشمس ، فاستبطأه أبوه وبعث رسلا فى طلبه . فلما عاد سلمان قال له أبوه : يا بنى ! قد بعثت إليك رسلا ، فقال : مررت بقوم يصلون فى كنيسة ، فأعجبنى ما رأيت من أمرهم ، وعلمت أن دينهم خير من ديننا ! فقال له : يا بنى ! دينك ودين آبائك خير من دينهم ؛ فساورت أباه الهواجس ، وخشى أن يفتتن ابنه عن دينه ، فقيده وحبسه فى داره ؛ لكنه احتال حتى اتصل بهؤلاء النصارى ، وطلب إليهم أن يعلموه إذا قدم عليهم من الشام ركب من تجار النصارى وعولوا على العودة إليها .

فلما أخبروه بقرب رحيل هذا الركب ، ألقى القيد من رجله وخرج معهم حتى أتى الشام ، والتقى بأحد أساقفتها . لكن سلمان لم يعجب بسيرته ، لأنه كان يكتنز الصدقة لنفسه ولا يعطيها المساكين حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهبا . ولما مات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الأسقف خلفه أسقف آخر كان زاهداً فى الدنيا راغبا فى الآخرة ؛ فألقى الله حبه فى قلب سلمان ، فبقى معه حتى حضرته الوفاة ، فقال له : أوصنى ، فذكر له رجلا بالموصل . فلما مات ذلك الأسقف لحق بها سلمان ، ولقى ذلك الرجل ، وكان زاهداً متعبدا ، فمكث معه حتى حضرته الوفاة ، فقال له سلمان : أوصنى ، فدله على رجل بعمورية ، فبقى معه ، وأخذ منه غنما وبقرات . فلما حضرت ذلك الرجل الوفاة ، سأله سلمان أن يوصيه ، فقال : « لا أعلم أحدا اليوم على مثل ما كنا عليه ؛ ولكن قد أظلك نبى يبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، مهاجره (مكان هجرته) بأرض ذات نخل ، وبه آيات وعلامات لا تخفى ؛ بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ؛ فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل » .

ولا عجب فى ذلك ؛ فقد بشر بعض رجال الدين فى الشام بظهور نبى جديد . فلما ذهب الرسول عليه الصلاة والسلام مع عمه أبى طالب إلى بُصرى بالشام ، وكان فى الثانية عشرة من عمره ، لمح فيه راهب يدعى بحيرا ، علامات النبوة بعد أن سأله عن أمور فى نومه ويقظته ، ورأى فى يديه علامات النبوة على ما جاء فى كتب النصارى ؛ وكتب هرقل إمبراطور الروم إلى صاحب إيلياء ، وكان مرجعا فى علم النجوم ، يخبره بأنه رأى من علم النجوم أن نبى آخر الزمان قد ظهر ويسأله رأيه فى ذلك .

رحل سلمان إلى جزيرة العرب مع ركب من قبيلة كلب ببادية الشام ، وفى وادى القرى باعوه لرجل يهودى ، فأقام عنده حتى اشتراه يهودى آخر من بنى قريظة قدم به إلى يثرب ؛ فظل يتعهد نخله حتى سمع بهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة . يقول سلمان : « فإنى لفى رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لصاحبى فقال : أى فلان ! قاتل الله بنى قَيْلة (أم الأوس والخزرج) ! مررت بهم آنفا وهم مجتمعون على رجل قادم عليهم من مكة يزعم أنه نبى . فوالله ما هو إلا أن سمعتُها فأخذنى القُر ، ورجفت بى النخلة حتى كدت أن أسقط ، ونزلت سريعا وقلت : ما هذا الخبر ؟ فلكمنى لكمة وقال : وما أنت وذاك ؟ أقبل على شأنك . فأقبلت على عملى حتى أمسيت . فجمعت شيئاً فأتيته به وهو بقباء عند أصحابه ، فقلت له : إنه قد بلغنى أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة ، فرأيتكم أحق به ، فوضعته بين يديه ؛ فكف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يده وقال لأصحابه : كلوا ، فأكلوا .
فقلت : هذه واحدة ! ورجعت .

ولما دخل الرسول المدينة ، جمع سلمان شيئا وذهب به إليه وقال له : أحببت كرامتك فأهديت لك هدية وليست بصدقة ؛ ومد يده فأكل وأكل أصحابه ، فقلت : هاتان اثنتان! ورجعت؛ فأتيته وقد تبع جنازة فى بقيع الغرقد وحوله أصحابه ؛ فسلمت وتحولت أنظر إلى الخاتم فى ظهره ، فعلم ما أردت ، فألقى رداءه ؛ فرأيت الخاتم فقبلته وبكيت، فأجلسنى بين يديه ، فحدثته بشأنى كله ... فأعجبه ذلك ، وأحب أن يسمعه أصحابه . ففاتنى معه بدر وأحد ببقائى فى الرق ، فقال لى : كاتِبْ [1] ياسلمان عن نفسك ؛ فلم أزل بصاحبى حتى كاتبته على أن أغرس له ثلثمائة وَدِيّة [2] ، وعلى أربعين أوقية من ذهب . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أعينوا أخاكم بالنخل ؛ فأعانونى بالخمس والعشر حتى اجتمع لى ،فقال لى : نَقِّرْ لها [3] ولا تضع منها شيئا حتى أضعه بيدى . ففعلت ، فأعاننى أصحابى حتى فرغت ، فأتيته ، فكنت آته بالنخلة فيضعها ويسوّى عليها ترابا ؛ فأنصرف . والذى بعثه بالحق فماماتت منها واحدة !. وبقى الذهب . فبينما هو قاعد إذأتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من بعض المعادن [1] ، فقال : ادْع سلمان المسكين الفارسى المكاتَب ، فقال : أدّ هذه [2] ، فقلت : يارسول الله وأين تقع هذه مما علىّ ؟

دخل سلمان الفارسى فى دين الله ، وحسن إسلامه، وأصبح من كبار الصحابة رضوان الله عليهم ؛ وشهد غزوة الخندق؛ تلك الغزوة التى كان لها أثر بعيد فى نصرة الدين ونشر الدعوة ، بعد أن أخذ اليهود الذين أجلاهم الرسول عن المدينة، وأفسدوا عليه كل شىء فى حياة أهل المدينة بنفاقهم وعدم وفائهم بالعهود ،وألبوا عليه القبائل العربية . وكانت قريش قد خرجت من غزوة أحد منتصرة ، وخيل إليها أنها هزمت المسلمين ، ولم يبق إلا أن تشن على الرسول عليه الصلاة والسلام غارة أخرى فتقضى عليه نهائيا . وعولوا على أن يحاصروا الرسول وجيشه فى داخل

---

(١) المكاتبة : أن يكاتب الرجل عبده أو أمته على مال منجم أى مقسط ، ويكتب العبد عليه أن يعتق إذا أدى النجوم أى الأقساط .
(٢) الفسيلة فاتت اليد طولا ، تنقل من منبتها الأول لتغرس فى مكان صالح لها .
(٣) ابحث لها فى الأرض مواضع لتغرس فيها .

(١) المعادن : المناجم .
(٢) ادفع هذه مما عليك لمن كاتبك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدينة وفى خارجها ، وتهيأت الأحزاب للخروج إلى المدينة المنورة .

ولما اتصل بالرسول ماعزم عليه المشركون ، أشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق شمالى المدينة ، وكانت الجهات الأخرى محصنة بالجبال والنخيل والأبنية ، ليحولوا دون وصول العدو إليهم . فلما أمر رسول الله بحفره ، أعجب المهاجرون والأنصار برأى سلمان ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقال الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهلَ البيت .

ولم يكن العرب ذوى دراية بهذا النوع من الأعمال الحربية التى وقف عليها سلمان فى بلاد الفرس قبل ظهور الإسلام ، حتى إن قريشاً قد دهشت عند مارأته وقال قائلهم : والله إن هذه لمكيدة ماكانت العرب تكيدها !.

وقد كان من أثر حفر هذا الخندق أن قريشا لم تعد تفكر فى غزو المدينة مرة أخرى . وبلغ من اطمئنان الرسول عليه الصلاة والسلام إلى مناعة المدينة بعد حفر الخندق ، وانتصاره على المشركين أنه قال : « اليوم نغزوهم ولايغزوننا » .

كان إسلام سلمان فى السنة الأولى للهجرة مبشراً بانتشار الإسلام فى خارج الجزيرة العربية ، قبل أن يدور بخلد العرب أى شىء يتعلق بفتح ماوراء هذه الجزيرة .

عُرف سلمان بالتفقه فى الدين ، وروى عن الرسول كثيرا من الأحاديث ، لأنه كان من أكثر المسلمين صحبة له ، وأعلاهم مكانة عنده . روى سلمان عن الرسول قال « من اغتسل يوم الجمعة فتطهر بما استطاع من الطُّهر ، ثم ادّهن من دهنه أو من طيب بيته ، ولم يفرق بين اثنين ، فإذا خرج الإمام أنصت ، غُفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى » .

وكان سلمان من المعمَّرين ، حتى ذهب بعض إلى القول بأنه عاش مائتين وخمسين سنة ، بل ثلثمائة وخمسين ، وهو قول بعيد عن التصديق ، فليس من السهل إذن تحديد سنة ولادته . كذلك اختلف المؤرخون وأصحاب السير فى سنة وفاته ، فقيل إنه توفى فى خلافة عمر ، وقيل فى خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين ، وقيل فى خلافة على سنة ست وثلاثين . بيد أن وفاته فى خلافة عمر أقرب إلى الصواب .

ومات سلمان وقد ترك ثلاث بنات ، أقامت إحداهن بأصبهان ، وأقامت اثنتان بمصر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

قانون الحرب في الاسلام

٢

٧ — انتهينا فى مقالنا السابق إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم ماقصد إلى الحرب، ولا أرادها إلا بعد أن فتن المسلمون فى دينهم، وأصابتهم البأساء والضراء فى اعتقادهم؛ وكان لابد من الحرب ليكون الدين كله لله؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ».

فحدّت هذه الآية الكريمة المبدأ والغاية، والسبب والنهاية؛ ذكرت أن الباعث هو الفتنة فى الدين، وأن الغاية هى أن يكون التدين حراً لاسلطان فيه إلا لرب العالمين؛ فإن انتهوا عن الفتنة والإكراه فلا عدوان إلا على الظالمين.

فالوقائع التى كانت من المشركين، واضطرت النبى الكريم إلى قتالهم تومىء إلى أن النبى لايحارب إلا من حاربه، أو يحول بينه وبين دعاية الله سبحانه وتعالى بالقهر والغلب. والآية تؤكد ذلك.

ولكن الباحثين فى العصور الحديثة تعرضوا لقضية أرادوا أن يعرفوا حكم الإسلام فيها، وهى علاقة المسلمين بغيرهم ممن جاورهم، أولم يجاورهم من الأمم: أهى علاقة حرب دائمة مالم تكن معاهدات أمن وسلام، أم هى علاقة سلم دائمة حتى يكون منهم الاعتداء على الإسلام بهجوم مسلح، أو فتنة لمعتنقيه، أو محاجزة دون دعايته؟ فإن كانت الأولى فإنه يباح للمسلم بشرع دينه أن يُغير على الآمنين الذين لم يرفعوا سيفاً، ولم يشنوا غارة، ولم يمنعوا دعوة إسلامية؛ وإن كانت الثانية، فإنه لايحل للمسلم أن يرفع السيف على آمن إلا من يمالىء عدوا للمسلمين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو يعترض طريق دعايتهم لله ولرسوله .

وإن حكم الإسلام فى هذا قد بيّنه القرآن الكريم صريحاً محكماً ، لا لبس فيه ولا تأويل ، وبيّنته السنة النبوية بالأفعال والأقوال، ولكن كان للوقائع من بعد ، وللعلائق التى تربط الأمم بعضها ببعض أحكام مفروضة توجّه العلم والعلماء؛ ثم كانت من بعد ذلك آراء الفقهاء والمفسرين مستمدة من حكم القرآن الحكيم ، والنبى الكريم ، وقد استحوذ عليها سلطان الواقع الثابت بين الأمم — من تناحر ، وامتشاق للحسام ، أو ترقب لغارة ، أو توقع لوثبة ، أو انثلام فى ثغرة.

٨ — ولْنولِّ وجهنا أولا شطر السنة والقرآن ، فهما الشريعة الأبدية الخالدة التى لا تغير عليها العصور ؛ لقد قال الله سبحانه وتعالى : « وَقَاتِلُوا فى سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » فدلت هذه الآية الكريمة على أن المسلمين لا يقاتلون إلا من قاتلهم ، ويحاذرون عند القتال أن يعتدوا فيحاربوا من لا يحاربهم ، أو يشتطوا فى القتال فيقتلوا ضعيفاً أو عسيفا(١) أو يفسدوا فى الأرض من غير ضرورة حربية تقتضيها الحرب العادلة.

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم إلى السنة الخامسة لا يحارب إلا قريشاً ؛ لأنهم هم الذين آذوه ، وفتنوا أصحابه ، وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم ؛ ولكن اجتمعت القبائل العربية بأحزابها ، فكانت عليه حزبا ، وصاروا على الإسلام إلباً ، وبدا ذلك الاجتماع فى غزوة الأحزاب ، إذ ساوروا جميعاً المدينة مثابة الإسلام وبيضته ، ليطفئوا نور الله ، فكان لا بد من المعاملة بالمثل ؛ ولذلك نزل قوله تعالى : « وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ، كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً » .

فإذا كان الشرك قد اجتمعت كلمته على قتالكم ، فلتجتمع كلمتكم على قتاله ؛ وإذا كانوا جميعاً قد قاتلوكم فقاتلوهم جميعاً .

فما كانت هذه الآية الكريمة تدعو إلى السبق بالحرب ، ولكنها تدعو إلى دفع الاعتداء بمثله ، ورد كيد المعتدى فى نحره ، فهى إذن الحرب العادلة ، لا الحرب الفاجرة .

ولقد أرهف الإسلام نفوس المسلمين فكان القتل أمراً غير محبب إلى نفوسهم ، لأنه هدمٌ لما صنع البارى . لقد كانوا يعيشون فى الجاهلية فى حرب وقتال ، فلما جاء

---

(١) العسيف : الزارع الذى ليس من شأنه أن يقاتل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام أوجد فى قلوبهم رأفة ورحمة، وروحانية تبغض القتل والقتال، فكان القتال الذى دُعُوا إليه ليس أمراً محبوباً فى ذاته؛ ولكنه وسيلة إلى أمر محبوب، وهو إعلاء كلمة الإسلام، ودفع الظلم، ورفع منار الحق والعدل؛ وإن الرحمة التى تترك القساة العتاة يعيثون فى الأرض فساداً، ليست هى الرحمة التى دعا إليها الإسلام، بل رحمة الإسلام هى العدل والحق؛ ورب شفقة ظاهرة تجر وراءها قسوة وظلما؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ».

ولقد كان الإسلام يحترم كل ما من شأنه أن يحترم ولا يُنْتَهك، ويقر ما تقره الطبائع المستقيمة والفطرة القويمة؛ كانوا يمنعون القتال فى البيت الحرام، وفى الشهر الحرام، فمنع الإسلام القتال فى البلد الأمين والأشهر الحرم؛ ولكنهم انتهكوا تلك الحرمات، واعتدوا فيها، فكان لابد من المعاملة بالمثل؛ والحرمات قصاص؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ، فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ، فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» وقال سبحانه وتعالى: «وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ».

٩ — هذه نصوص القرآن تنير السبيل للحرب المشروعة التى يبيحها، فلا يبيح إلا المعاملة بالمثل، فلا اعتداء على من لا يعتدى، ومن أباح قتل غيره أبيح قتله، ومن انتهك حرمة مقدسة فليس له أن يحتج بقدسية ما انتهك، ليمنع رد اعتدائه الأثيم، ويرتع هو فى الحرمات.

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يسير بهدى القرآن الكريم، لم يقاتل إلا من قاتله، أو مالأ من قاتله، أو حال دون دعوته بدعاية الرحمن.

ولذلك لم يتجه إلى محاربة الروم والفرس إلا بعد أن أرسل رسله إليهم وإلى سائر العرب يدعوهم بدعاية الإسلام فمن أجابه إلى مادعاه إليه ومَنّ الله عليه بنعمة الإسلام طالبه بتنفيذ أحكامه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخذ الصدقات من الأغنياء لتُرَدَّ على الفقراء؛ ومن لم يجبه فى دعوته إلى ربه دعاه إلى أن يعاهده ليخلو له وجه الناس فيدعوهم بدعاية الله سبحانه وتعالى.

وأجاب إلى دعوة الإسلام أكثرُ بلاد العرب، ولم يجب أحد من غيرهم.

١٠ — كانت مكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم لهرقل وكسرى لها جدوى واحدة، وهى أنها أبدت الصريح عن عن الرغوة، وكشفت ما عند رؤساء هذه الأقوام؛ فإذا هو اعتداء وإيذاء؛ فمنهم من حبس وقتل المسلمين؛ ومنهم من هم بتخريب البلاد، وإهلاك العباد، ولم يمنعه إلا الموت؛ وما كان لذوى الرأى وأولى العزم أن يسكتوا، حتى يحل الخراب والهلاك، وقد بدت بوادره، فكان لابد من إعداد العدة والدفاع عن الحق، وإن لبس الدفاع فى هذه المرة لبوس الهجوم؛ وإن من الهجوم ما هو دفاع مقدس فى ذاته؛ وليست مهاجمة عدوك فى مسالحه، وقد حمل الشكة والترس صائلا عليك إلا دفاعا؛ إذ عاجلته قبل أن ينقض عليك؛ وأحكم الدفاع ما كان هجوما؛ والحازم من يقضى على الجريمة فى مهدها، وعلى الشر قبل أن يستفحل، وعلى العدو قبل أن يتجمع؛ وإن أعلنت العداوة، وأبدى الشر ناجذيه فالمعتدى من أعلنها، ولا يسوغ للعادل أن يترك الظلم حتى يقع، ويمهل الظالم حتى يسبق، بل يعاجله بالضربة قبل أن يواثبه، وينقض عليه قبل أن يغالبه.

فقتال المسلمين للروم والفرس ما كان إلا دفاعا؛ وقد كانت الحرب أمرا لا بد منه ما دام محمد مأمورا بأن يبلغ رسالته إلى الناس أجمعين: «يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» وقد حال أولئك الملوك بجندهم وقواتهم دون أن تصل الدعوة إلى رعاياهم المرهقة بالظلم الفادح، والرق الظالم، والعبودية التى فرضها أولئك القساة على تلك الشعوب الخانعة. لقد حالوا بينها وبين النور، والحرية، والحق، وكبلوها بقيود من الأوهام والتقاليد، وظلمات متراكمة، ومنعوا عنهم الضوء» فظلت أعناقهم لها خاضعين».

١١ — هذه صفحة مجيدة تكشف عن الإسلام فى حروبه؛ كانت لدفع الاعتداء، ولم يكن فيها حروب مبتدئة.

وعلى ذلك نقرر أن نصوص القرآن تدل على أن الأصل فى علاقة المسلمين بغيرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمن والسلام ، حتى يكون اعتداء واقع ، وتومىء السنة النبوية فى القتال أنه لا قتال إلا عند الاعتداء ، ومنه إعلان العداوة الظاهرة ، وتبين النيات الماكرة ، وتوقع الشر بعد قيام الدليل عليه ، فيكون الحذر فى الهجوم المدافع دون انتظار الأمر الواقع ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ، فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا » .

١٢ — وإذا كان الأصل هو الأمن والسلام بين المسلمين وغيرهم من الأمم فليس للدولة الإسلامية أن تقاتل من لا يشن عليها حربا ، وليس بينه وبينها عداوة ؛ فلا يؤلب عليها ، ولا يمالىء أعداءها ؛ وإن لم يكن بينه وبينها عهد سلام وأمان .

ولكن تصور أن تكون أمة على ذلك النحو من غير عهد بينها وبين المسلمين — تصوّر مجرد لا يجد له واقعاً ينقله من مرتبة الخيال إلى درجة الحقيقة ؛ فإن المسلمين فى الماضى ، كالدول القائمة فى الحاضر ، تحد العلاقات بين بعضها وبعض العهود والمواثيق ؛ فإن لم تكن عهود مبينة الحقوق التى لكل واحدة على الأخرى ؛ فالحرب متوقعة فى كل وقت .

ولم يغير ذلك الواقع الثابت الذى سجلته حقائق الوجود الإنسانى جماعات دولية ، تجتمع وتنفض ، وتنقض وتبرم ، وتضع الأحكام فى البر وفى البحر ؛ لأن الإنسان هو ابن الإنسان ؛ لم تغير من طبائعه أحكام أهل الأرض ، ولم تحد أطماعه قوانينها ؛ إنما يقضى بين الناس والأمم أحكام من السماء ؛ ولا يفطم الأطماع البشرية إلا رب الأرض والسماء .

جاء الفقهاء المجتهدون ، فوجدوا الحروب بين المسلمين وغيرهم على أشد ما تكون أوارا ؛ فقد اشتد سُعار غيرهم ، وحاولوا أن ينقصوا عليهم الأرض من أطرافها ؛ ولا أمن إلا بعهد أو عقد ذمة ، فقرروا بمقتضى الأمر الذى رأوه ، والذى لا يزال يرى حتى اليوم أن العلاقة الرابطة بين المسلمين وغيرهم هى علاقة حرب حتى تكون معاهدة أمن وسلام ؛ أو ميثاق بين جماعات الأمم يتقرر احترام الجميع له ؛ وسموا البلاد التى ليست تحت حكم المسلمين دار حرب ، إلا إن كانت معاهدة . وسنبين فى المقال الآتى مقام ذلك من النصوص الخالدة ، وإن كان له من الواقع شاهد يؤيده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ. قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا، إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ[1] رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ[2] وَيُتِمُّ[3] نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

المؤامرة :

ووقع ما كان يعقوب يخشاه، ولا راد لما قضاه الله، وإن لم يقص يوسف منامه على إخوته. فقد أزعجهم ما يغدقه أبوهم على يوسف من عطف، وما يخصه به من حب نال بعضه أخاه الصغير بنيامين، فلم يستطيعوا على هذه الحال صبراً، واجتمعوا يتداولون ويقلبون وجوه الرأى فى مسلك أبيهم وفيما يفعلون.

قال بعضهم لبعض : إن يوسف وأخاه أحب إلى أبينا منا، ونحن عصبة، فينا القوة، وعلينا المعتمد فى عظائم الأمور؛ ألا إن أبانا قد جانب الصواب كثيراً، بل ضل ضلالا بعيداً.

وكان منهم مسرفون فى الحسد أشاروا بقتل يوسف؛ ومنهم معتدلون أشاروا بأن يطرح فى أرض بعيدة لا يعرف كيف يعود منها، وأشار أحدهم[1] وكان أشدهم حرصا على حياة يوسف بأن يجعلوه فى بئر قريبة منهم نزح ماؤها، فلعل بعض المارة يلتقطونه منها فينجو من الهلاك.

لم تكن غايتهم الأولى أن يقتلوا يوسف، وإنما كانت أن يُبعدوه عن عينى أبيه، فتمتلىء حياته بهم وحدهم، ويفرغ لهم كل قلبه، فتبرد هذه النار التى تأكل صدورهم، فاطمأنوا إلى رأى أخيهم، وعقدوا عليه العزم.

الجريمة :

وكانوا قد عرفوا من الشيخ شدة خوفه على يوسف، وحذره من الاسترسال إليهم فى أمره؛ فقد استأذنوه[2] مرة بعد مرة أن يخرج معهم فأبى ذلك عليهم كل الإباء؛ على أنهم لم ييأسوا فتلطفوا هذه المرة فى الاستئذان، مشيرين إلى أنهم أبناؤه، وأنهم إخوة يوسف الحريصون على خيره غاية الحرص، ثم لوَّحوا بما فى

(١) يجتبيك : يصطفيك ويختارك.
(٢) تأويل الأحاديث : تفسير الأحلام.
(٣) يتم نعمته : يجعلك نبياً.

(١) قيل إنه يهوذا، وقيل غيره.
(٢) يدل على هذا تعبير القرآن الكريم «مالك لا تأمنا على يوسف».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خروجه معهم من مرح ونشاط فى مزاولة الصيد ، يوسف فى حاجة إليه ليزداد نموا وخبرة بالحياة .

كما أشاروا إلى ما فى الأماكن التى يطرقونها من ثمار شهية كثيرة الأنواع يتمتع منها بما لذ وطاب . وأكدوا فى ختام حديثهم أنهم على حياته الحريصون ، ولها الحافظون : « قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ . أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ[1] وَيَلْعَبْ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

كان العرض قويا جذابا ، وساحراً خلابا ، فلم يستطع الشيخ معه أن يتصلب أو يتشدد فى موقفه كما جرت عادته ، فلان وسهل جانبه ، وكانت أول أمارات هذا اللين قوله : إنه يحزنه أن يبعد يوسف عنه ، وإنه يخشى عليه أن يفترسه الذئب وهم فى غفلة عنه بلهوهم وصيدهم . وليس فى هذا الرد ما يحملهم على اليأس ؛ فالشيخ لا يتهمهم ولا يخشى جانبهم ، وكل ما يخشاه عادية الوحش ، وذلك شىء يسير ؛ فإنهم جماعة فيهم قوة ، وفيهم شجاعة .

قوّى كلام الشيخ أملهم ، وأدركوا منه نجاح حيلتهم ، فعاودوا القول من ناحية أشد تأثيراً فى نفس الشيخ ؛ أروه أنه إذن يتهم بخوافه شجاعتهم ، ويستضعف جانبهم ، وما كان ينبغى أن يدور هذا له بخلد ، أو يخطر منه على بال :

« قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ » .

نجحت الحيلة الخبيثة ، وأذن الشيخ ليوسف أن يخرج معهم ، وهنا لك بعيداً اجتمع الإخوة يتشاورون بمنأى عن يوسف حتى لا يسمع حديثهم ، وعقدوا جميعاً العزم على أن يجعلوه فى غيابة[1] الجب . ومضوا به إليها فجعلوه فيها .

إنها لجريمة تعترينا رعدة شديدة حين نتصورها ! جريمة ترينا كيف يقتل الحسد كل دواعى العطف والمروءة فى الإنسان ، وكيف ينقلب به وحشا ضاريا وجبانا نذلا ، ولا يغنى فى التخفيف عن جريمتهم ما دل عليه تعبير القرآن « أن يجعلوه » من أنهم لم يرموه رميا ، ولم يقذفوا به قذفا ؛ فإنهم تجردوا من عطف الإخوة ، والبر بالأبوة ، ومن الوفاء بما عاهدوا عليه أباهم .

وقد يكون يوسف صرخ صراخا

---

(١) يرتع : ينعم ويتسع فيما يأكل من الثمار .

(١) غيابة الجب : جوف البئر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاليا ، وقد يكون استعطفهم كثيراً ؛ فإن هذا طبعى ؛ ولكنه لم يستطع أن يقاوم ؛ فقد كان كما قلنا صغيرا لا تقاسى قوته إلى قوة واحد منهم .

وعانى يوسف الوحشة والحسرة وقتا ، لم يطل ، فقد ألقى الله إليه البُشرى أن سيخرج من سجنه هذا ، وأنه سيجتمع بإخوته وهو القوى العزيز ، فينبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون .

لقد تخلص الإخوة من يوسف فى زعمهم ، فبماذا يواجهون أباهم عند رجوعهم بدونه ؟ وماذا يُعِدُّون من قول يدفع عنهم التهمة وينفى الريبة ؟ ! لا بد لهم من قول يقال ، وحيلة تحتال . وتفتق لهم وجه الحيلة بأن يلطخوا ثوبه بدم حيوان مما يصيدون ، وأن يزعموا لأبيهم أن الذئب افترس يوسف وهم عنه غافلون .

ورجعوا إلى أبيهم وقد أرخى الليل سدوله ، ونظر إليهم متسائلا وهم يتباكون وليس بينهم يوسف ، ووجدوا الجرأة أن يقصوا عليه قصتهم التى لفقوها تلفيقا ، ولم يخفَ عليهم ريبة أبيهم فى حديثهم ، فلجئوا إلى ما يلجأ إليه الكاذبون ، لجئوا إلى أنهم حدثوا بما وقع وهم يعلمون أنه سيكذبهم وإن كانوا صادقين .

حزن يعقوب :

كان يعقوب يحب يوسف حبا بلغ الغاية التى نتخيلها فى حب الآباء للأبناء . وآية هذا ما آثاره هذا الحب من غيرة وحشية فى نفوس إخوته ، وأن فراق يوسف ساعات يقضيها معهم فى اللعب تثير فى نفسه أشد الحزن .

وليس سبب هذا الحب أن يوسف كان صغيراً ، وأن يعقوب رزق به وهو شيخ كبير ؛ فلو أن شيئاً من هذا كان السبب لكان بنيامين أجدر من يوسف بهذا الحب .

وإنما السبب كان فى يوسف نفسه ؛ فقد وفر الله حظه من تلك الأسباب التى تستهوى القلوب إليه وتستميل النفوس .

ولم يصدق الأب تلك الأسطورة التى ألّفها أبناؤه ؛ كذبها عقله ، وكذبها قلبه ؛ على أنه حزن حزنا يكافىء هذا الحب ؛ حزنا لم يجد وسيلة تعينه عليه إلا أن يفزع إلى الصبر ، وإلا أن يستعين بالله : « قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » .

لقد كان نبياً وشيخا جليلا ، فتلقى الخطب بما يليق بالأنبياء والشيوخ الأجلاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أربعة أيام الإسلام

اليوم الرابع :

تكلمنا فى العددين السابقين عن ثلاثة من أيام الاسلام الأربعة ؛ أما اليوم الرابع فهو يوم انتقال محمد صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .

أقام النبى فى المدينة عشر سنين ، وفى هذه المدة كملت أحكام الدين ، وتوطدت أركانه؛ نزل عليه فيها اثنان وثلاثون سورة من سور القرآن الكريم ، جُلها من المطول ، وغزا فى تلك المدة ستا وعشرين غزوة . وفى شأن هذه الغزوات نزل القرآن ؛ فسورة الأنفال : سورة بدر ، وفى أحد آخر سورة آل عمران ، وفى قصة الخندق وقريظة وخيبر: صدر سورة الأحزاب ، وفى بنى النضير نزلت سورة الحشر ، وفى قضية الحديبية وخيبر : سورة الفتح ، وأشير فيها إلى الفتح ، وذكر الفتح صريحا فى سورة النصر .

وفى السنة العاشرة بلغت الدعوة الإسلامية جميع الممالك المجاورة لجزيرة العرب فضلا عن الجزيرة نفسها ، وأتت وفود العرب إلى رسول الله من أقاصى الجزيرة ، وفيها كانت حجة الوداع ، وتسمى حجة الإسلام ، وسميت حجة الوداع ، لأن النبى خطب الناس فيها وأوصاهم وقال : « لعلكم لاترونى بعد عامى هذا . . . » .

وفى هذه الحجة نزل عليه فى يوم الجمعة بعد العصر من يوم عرفة وهو واقف بعرفات قول الله تعالى « اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأَسْلاَمَ دِينًا » .

ولما رجع رسول الله من حجه إلى المدينة أقام بقية شهر ذى الحجة سنة عشر من الهجرة بقباء ، ثم رحل إلى المدينة ، وأخذ يجهز جيش أسامة بن زيد إلى أن ابتدأ بشكواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مرضه فى ليال بقين من صفر ، أو فى أول شهر ربيع الأول ، وكان خرج إلى بقيع الغرقد (مقبرة المدينة) فى جوف الليل يستغفر للموتى ثم رجع ، فلما أصبح ابتدأ يوجعه من يوم ذلك . قال ابن إسحاق : لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله فيه رسوله خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب ، وخرج رسول الله على باب عائشة ، فكاد المسلمون يفتنون فى صلاتهم حين رأوا رسول الله فرحا به ، فأشار إليهم أن اثبتوا على حالتكم . وتبسم رسول الله ثم رجع ، وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله قد أفرق من وجعه . ولكن العباس بن عبد المطلب فطن إلى رسول الله ورأى أنه سيموت ، فقال : لقد عرفت الموت فى وجهه كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب . ثم توفى رسول الله حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم فى بيت عائشة .

وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول فى الثانى عشر منه . وهو ما رواه ابن سعد حيث قال : اشتكى رسول الله يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء ، وصلى الناس عليه أفراداً لا يؤمهم أحد . وكان ربيع الأول فى تلك السنة يوافق بؤونة من الشهور القبطية ، ومايو من الشهور الميلادية ، فتكون وفاته صلى الله عليه وسلم فى فصل الصيف . والذى حققه محمود باشا الفلكى أن الثانى عشر من شهر ربيع الأول يوافق يوم الأحد ٧ يونية حسب الاجتماع الحقيقى للنيرين الشمس والقمر . وعلى كل حال فالوفاة كانت فى ثانى اثنين من شهر ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء ، وصلى الناس عليه أرسالا أى جماعات . ودفن فى حجرة عائشة . قال ابن اسحاق : ولما توفى رسول الله عظمت مصيبة المسلمين ، كانت عائشة فيما بلغنى تقول : لما توفى رسول الله ، ارتدت العرب ، واشرأبت اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبى بكر .

وأكثر ما قيل فى عمره صلى الله عليه وسلم أنه توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة قمرية .

بلّغ عن ربه ما أمره الله بتبليغه ، وأنزل عليه كتابه ، وهو الحجة الباقية إلى اليوم . أدام الله النفع به ، ووفق المسلمين إلى العمل بما فيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعارض فى الجاهلية والإسلام

لقد عرفت العرب المعارض فى الجاهلية وعرفتها فى الإسلام ؛ وكانت تطلق عليها الأسواق ، لا المعارض . ولكنها لم تكن أسواقا بالمعنى الذى نفهمه الآن من دكاكين ثابتة ، وتجار مقيمين ، وأسواق متعددة ، كل سوق يعرف ببضاعته ويميّز بتجارته . لم يكن الأمر كذلك ، وإنما كانت أسواقا فى صورة معارض بمعناها الحديث ، تقام فى أيام معدودة من السنة ثم تنفض ، وتقام فى أماكن متباعدة ، ومواطن متعددة ، يَرحل إليها ويقصدها التجار من كل صوب ، ليعرضوا بضاعتهم ، ويروّجوا لسلعهم ؛ وفيها حكام يحكمون ، وذوو مقامات يسيطرون .

من أعظم تلك المعارض فى الجاهلية : معرض (عُكاظ) . وهو المعرض العربى العام ؛ معرض بكل ما لهذه الكلمة من مفهوم لدينا نحن أبناء هذا العصر .

فهو مجمع أدبى ، لغوى ، رسمى ، له محكَّمون تضرب عليهم القباب ، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم ، فما استجادوه فهو الجيد ، وما بهرجوه فهو الزائف .

وعكاظ : هى السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة ، يحمل إليها من كل بلد تجارته وصناعته . وهى معرض لكثير من عادات العرب وأحوالهم الاجتماعية .

فهاهنا قسّ يخطب الناس يذكرهم بالخالق ، ويعظهم بمن كان قبلهم ، ويأمرهم بفعل الخير .

وهناك خالد بن أرطاة الكلبى تتبعه قبيلته ، وقد جاء ليفاخر جرير بن عبدالله البجلى ، ومع هذا حيه أيضاً ؛ وقد ساق كل منهما مالا عظيما ينافر عليه ، وعرضا الحكومة على رجالات قريش فأبوا أن يحكموا خوف الفتنة بين الحيّين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الجانب الآخر من المعرض أناس من هواة الشهرة : هذا يمد رجله وينشد شعراً ويقول : « من كان أعز العرب فليقطع رجلى ! » ، وآخر يأتى عكاظ ببناته ترويجا لزواجهن ، وأناس قدموا ليختاروا من يتزوجون إليه .

وهناك أشياء نفيسة تعرض للبيع لا توجد فى سوق أخرى ؛ فكان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد ، والحلة الحسنة ، والرَّكوبة الفارهة ، فيقف بها وينادى عليها ليأخذها أعز العرب ، يريد بذلك معرفة الشريف والسيد ، فيأمره بالوفادة عليه ، ويحسن صلته وجائزته .

ومعرض عكاظ أيضاً : ندوة سياسية عامة ، تقضَى فيه أمور كثيرة بين القبائل. فمن كانت له إتاوة على قبيلة نزل هذا المعرض فجاءوه بها .

ومن أراد تخليد نصر لحيّه فعَل فِعل عمرو بن كلثوم ، فرحل إلى عكاظ ، وخلده فيها شعراً . ومن أراد إجارة أحد هتف بذلك فى عكاظ حتى يسمع عامة الناس .

ومن أراد إعلان حرب على قوم أعلنه فى عكاظ .

ومن أتى عملا شائنا تأباه مروءة العربى شهروا أمره بعكاظ ، ونصبوا له راية غدرٍ فعرفوه فلعنوه واجتنبوه . ومن أراد أن يستلحق امرأ بنسبه استلحقه ، وأعلن ذلك للناس فى عكاظ ، ومن أراد التبرؤ من قريب لسبب ما ، تبرأ منه علنا ، فإذا أتى بعد ذلك جريمة أو جناية كان المتبرىء — فى عرف العرب يومئذ — فى حل مما أتى قريبه .

وهذا المعرض كان يقام فى واد على مرحلتين من مكة ، ومرحلة من الطائف ، وموقعها جنوبى مكة إلى الشرق ، وهو فى مكان يعرف اليوم باسم (القهاوى) فى وادى لَيّة من الطائف .

وكان ذلك المعرض يحفل بالناس فى شوال ، ويتم تقاطرهم إليه فى ذى القعدة وهو الزمن الرسمى للمعرض ، حتى غرة ذى الحجة .

لننتقل الآن من المعارض فى الجاهلية إلى المعارض فى الإسلام .

مما هو جدير بالملاحظة أننا لا نرى فى هذه المعارض ، أو هذه الأسواق ، الشأنَ الكبير الذى كان لها فى الجاهلية ؛ فقد تحضّرت العرب فى هذا العهد وسكنت الأمصار ، وكثرت فيها الأسواق الدائمة ، تحوى كل نوع من السلع المعروفة لهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلم يستجدّ فى الإسلام سوق أو معرض كما نسميه ، إلا ما كان من أمر المِرْبد الذى ورث عكاظ .

كان المربد على الجهة الغربية من البصرة إلى البادية . ومعنى (المِرْبد) مجلس الإبل ومربطها . و (المِرْبد) أيضاً بيدر التمر ، لأنه يربد فيه فيشمس .

ومربد البصرة هذا متسع للإبل ترَبّد فيه للبيع ، وكان فى الأصل سوقا للإبل ، حتى إذا كان عهد الأمويين صار سوقا عامة تتخذ فيها المجالس ، ويخرج إليها الناس كل يوم ؛ كل إلى فريقه وحلقته وشاعره .

فالمربد معرض لكل قبيلة ، تعرض فيه شعرها ، ومفاخرها ، كما تعرض سلعها . وهو مجتمع العرب ومتحدثهم ، وما زال فى مجده هـــذا حتى خرب وخربت البصرة .

ولئن كان لعكاظ ذلك الأثر فى اللغة العربية فى ألفاظها وأساليبها ؛ فإن المربد كان له أيضاً فى اللغة أثر بعيد يختلف بعض الاختلاف عن أثر عكاظ ، لما بين الزمانين والمكانين من التباين ؛ فكان المربد يعج بأعلام اللغة والأدب والشعر والنحو ، معهم محابرهم ودفاترهم يكتبون عن فصحاء الأعراب فيه ؛ وهذه الظاهرة لم تكن فى عكاظ .

وكما كان عكاظ يؤمه كل من أراد أن يفتخر ، أو يعلن أمراً تفرد به ، أو يشيع فى الناس مأثرة أو خيراً — كان المربد كذلك منشرة للمحامد والمساوىء ، مسرة الصديق وغيظ العدو ؛ فكل من أراد أن يكبت خصما ، أو يحقر قبيلة ، أو يشهر محمدة ، طلب لهـا المربد يجعلها فيه لتكون أشيع وأسير . وكان المربد مسرحا لدعوات سياسية ودينية ، واستغاثات شكوى ، ورثاء وفخر ، كما كان عكاظ .

وهكذا جمع المربد بطولة القوة والصراع ، إلى جانب بطولة الشـــعر والأدب والخطابة ؛ فكان معرضا تام الأداة ، وافى الفروع ، وأصبح فى وسع من شاء الاستمتاع بأكثر عادات العرب وأخلاقهم ودينهم وسياستهم وحربهم وأدبهم ، والاطلاع على معارض سلعهم ومواد تجارتهم ، أن يفوز بأمنيته من أقصر طريق ، إذا استعرض ما كانت عليه أسواقهم ومعارضهم فى الجاهلية والإسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمادى الأولى

كان يسمى هذا الشهر فى الجاهلية الأولى (حنين) على أشهر الروايات، ولما غُيِّرت أسماء الشهور إلى ما عليه الآن وقع هذا التغيير فى زمن شدة البرد؛ فلذلك اشتق له اسم من طبيعة الزمن. يقال: جمد الماء إذا صار ثلجا. وجمادى معناها البرد الشديد.

وجمادى من الشهور مؤنثة. قال ابن الأنبارى: أسماء الشهور كلها مذكرة إلا جمادين فهما مؤنثتان؛ تقول: مضت جمادى بما فيها، فإن جاء تذكير جمادى فى شعر فهو ذهاب إلى معنى الشهر. وقال الزجاج: جمادى مؤنثة، والتأنيث للاسم، وهى غير مصروفة للتأنيث والعلمية، والجمع على لفظها جمادَيات، والأولى والآخرة صفة لها؛ فالآخرة بمعنى المتأخرة ولا يقال جمادى الأخرى، لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس، فقيل الآخرة للتخصيص بالمتأخرة.

أهم الأحداث فى صدر الإسلام التى وقعت فى هذا الشهر:

وقعت فى هذا الشهر غزوة العشيرة، وهو موطن ببطن ينبع لبنى مدلج، وكان منزلا للحاج المصرى. خرج رسول الله من المدينة حتى وصل ذات العشيرة يريد عير قريش التى صدرت من مكة إلى الشام للتجارة، وقد كانت أكبر عير.

فخرج لها الرسول فى جمادى الأولى ومعه مائة وخمسون من المهاجرين، وكان يحمل لواءه عمه حمزة، ولم يزل سائراً حتى بلغ العشيرة فوجد العير قد مضت.

ووقع فى هذا الشهر أيضاً من السنة الثالثة من الهجرة غزوة بنى سليم ببحران.

وفى هذا الشهر سنة ست عشرة من الهجرة فى خلافة عمر فتح العرب تكريت وهى من بلاد الجزيرة على نهر دجلة.

وفى غرة هذا الشهر أيضاً فى السنة الخامسة والستين من الهجرة دخل مروان ابن الحكم مصر بعد قتاله مع عبد الرحمن ابن جحدم. وفى اليوم الثالث عشر من هذا الشهر من السنة السادسة والثمانين توفى عبد العزيز بن مروان فى فسطاط مصر بعد أن حكم فيها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن قاسم

أول جامعة علمية إسلامية فى مصر

هذه ناحية من نواحى البحث العلمى لم يتطرق إليها قلم كثير من الكتاب ، نسوق أمثلة منها لقراء مجلة لواء الإسلام ، نبدؤها بمسجد الفسطاط ، أول جامعة علمية إسلامية كبرى فى مصر ، سبق لها الفضل فى تخريج عدد كبير من العلماء كان لبحوثهم العلمية أعظم الأثر فى توجيه الأفكار إلى النواحى العلمية الصحيحة ، وتثقيف الأذهان ، ورفع المستوى العلمى.

وسيرى حضرات القراء أن هذه الناحية من البحث العلمى ، مما يتعين على كل باحث الإلمام بها ؛ ففيها نواح محببة ، وصفحات خالدة من تاريخ مصر الإسلامية، ومسير نهضتها العلمية والعمرانية معا فى مختلف الأوقات كما أنهم سيلمسون فيها النشاط النسوى فى الناحية العمرانية والعلمية ، وماهية اشتراك المرأة مع الرجل فى الأعمال النافعة . وسيرون فيها جلال الكنانة وقدسيتها بهذه المعالم الأثرية التى أكسبت مصر جمالا وروعة ، والتى جعلتها مطافا للزائرين من كل حدب وصوب ، وكعبة يحج إليها رُوّاد العلم من الغرب والشرق .

كان موضع جامع الفسطاط قبل الإسلام بساتين ومزروعات ، ثم تحولت إلى أرض وأنشاب ، كانت تشرف على النيل ، وأقطعها عمرو بن العاص بعد الفتح الإسلامى لمصر، إلى قيسبة بن كلثوم التُجيبى ، فبنى عليها دارا وبستانا ، فلما رغب المسلمون فى بناء المسجد الجامع لمدينة الفسطاط واختاروا له هذه البقعة تنازل عنها قيسبة ، وجعلها وقفا على الجامع ؛ فكانت هذه الأرض أول وقف محكور خيرى وقف فى مصر الإسلامية بعد الفتح الإسلامى على المسجد الجامع .

وقد ظهر اغتباط المسلمين بفعل قيسبة هذا ومعروفه فى شعرهم ، وأنشد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو قيان التُّجيبي أحد المجاهدين :

وباب يونٍ قد سعدنا بفتحها
وحزنا لعمر الله فيئاً ومغنما
وقيسبة الخير ابن كلثوم داره
أباح حماها للصلاة وسلّما

وباب يون الذى افتتح به هذا الشاعر التُّجيبى قصيدته ، معناه باب المدينة ، وهو مركب من لفظين، أحدهما عربى وهو باب ، والآخر أون أو يون : (رومى قديم) معناه مدينة . وكانت الفسطاط قبل تسميتها بالاسم الجديد اسمها (أون جبت) يعنى مدينة الجبت . والجبت: اسم أمة مصرية قديمة كانت تسكن الصعيد الأعلى من عهد سحيق، ثم تفرقت إلى جهات شتى ، وملك بعضها قسما من مصر العليا .

والباب المشار إليه فيما تقدم ، هو أحد الأبواب التى كانت فى السور القبلى للمدينة ، وهو الباب الشرقى للمدينة ، وكان يقابله باب آخر فى الجهة الغربية قبيل انتهاء السور . وقد جدد الأروام بناء السور وأبواب المدينة حين تملكهم مصر ، وبنوا فى جانب هذا الباب حصونا وأبراجا ، وقصراً من داخل السور لأميرهم حاكم مصر ، الذى كان يلقب بالمقوقس ، ومعناه الأمير أو الحاكم . وقد بقى من هذا القصر بعضه ، كما بقى أحد الأبراج ، وهو المسمى بالحصن ، فى مدخل كنيسة المعلقة بمصر ، التى حلت محل القصر الجامع ، أو قصر الجمع ، وهو مقر الحاكم الرومى العام .

وإنما ألمعنا بذكر هذا الوصف لنزيل تلك الفكرة الخاطئة العالقة بأذهان المشتغلين بهذه المعالم من رواد الغرب ومقلديهم عن هذه المسميات التى استعصى عليهم فهمها ، فأوّلوها تأويلا سقيما .

وقد حافظ المسلمون على تسمية المدينة باسمها الأول ، وعربوه إلى الفسطاط ، وهو الاسم المختار فى لغة العرب على المدينة الجامعة .

ولما شرع المسلمون فى بناء الجامع ذرعوا هذه الأرض فوجدوها ٢٤٠٠٠ ذراع معمارى ، فأقاموا عليها الأسس . وقد ظهر المسجد بعد بنائه ومتجدداته مكونا من بهو سماوى يتوسطه فوّارة ، ومن أربعة إيوانات ذات أروقة ، أكبرها إيوان بيت الصلاة ، يشتمل هذا الإيوان على سبعة أروقة ، فى كل رواق عشرون أسطوانة ، وبه ثلاثة محاريب يجاورها منبر الخطابة ، وفى الجانب البحرى فى هذا الإيوان الركن الذى فيه الآن ضريح عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان مقصورة قبل ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد كان بهذا الإيوان من مشتملات المسجد، مئذنة يقال لها مئذنة عرفة، وهى من مآذنه الأولى التى أمر ببنائها مَسلمة بن مخلد فى سنة ٥٣ هـ ثم جددها الخليفة المستنصر بالله فى شعبان سنة ٤٤٢؛ وعرفت بمئذنة عرفة، لاعتبارها من مواطن الاجابة فى جامع الفسطاط. كان المصريون يهرعون إلى هذا الجامع يوم وقفة عرفة ويرقون بعد تجمعهم إلى هذه المئذنة من سطح المسجد، ويطوفون بها وبالمسجد سبعا. يقصدون من ذلك التبرك بآثار الصحابة الذين اشتركو فى بناء هذا المسجد. وكان بالمسجد من الربط النِّسْوية زاوية للسيدة نفيسة بنت الأمير حسن ابن زيد العلوى المتوفاة فى رمضا سنة ٢٠٨؛ اتخذت منها مكانا للعبـــادة، وتعليم النساء ووعظهن، ولبثت بها حتى انتقلت إلى مكان آخر بدرب السباع. واتخذت كذلك الست فاطمة بنت الشيخ عفان بن عثمان البغدادى من هذا المسجد مكانا جعلت منه رباطا لإيواء النساء وتعليمهن فى هذه الجامعة، وقد لبثت به تعلم النساء وتعظهن حتى توفيت فى سنة ٣٥٩، ودفنت مع والدها بمسجده الذى كان فى الجهة الشرقية من هذا المسجد».

وقد سار نظام التعليم فى هذا المسجد منذ عهوده الأولى مسير أكبر الجامعات العلمية الكبرى التى نعرفها فى الشرق والغرب الآن. فكان الطالب يدرس فيه الطب، والحساب، والفلك، والهيئة، والجبر، والهندسة، والألسن (اللغات) والرياضة، كما يدرس التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والعلوم العقلية، وما إلى ذلك. وكان فيه إلى جانب ذلك محل للوعظ والإرشاد، ويستمع فيه سائر الطبقات.

وقد أدى هذا الجامع رسالته العلمية خير أداء، واعتنى به الخلفاء الفاطميون عناية بالغة؛ فقد جعلوا منه مسجدا جامعا ومعهداً عالياً للتعليم. ثم كان المسجد فى عصر الدول التى أعقبت دولة الخلفاء محل عناية الملوك؛ ولم يبدأ المسجد يفقد حالته الأولى وتنصرف الهمة عنه إلا منذ اندك صرح النهضة العلمية فى مصر، فى عهد الحكم العثمانى، فهجره رواد العلم وطلابه، واقتصر الأمر فيه على الصلاة من أهالى الأحياء المجاورة، وبقى لم تمتد إليه الأيدى حتى شن عليه الخراب، فتصدى لتجديده الأمير مراد بك طاهر القازدوغلى، واعتنى به بعده محمد على باشا مؤسس الدولة المحمدية العلوية بمصر، ثم أحفاده من بعده حتى يومنا هذا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد محمد جعفر

الزار

يولد بعض الأشخاص، وخصوصا الإناث، وبهن ضعف عصبي عام يتسبب عنه أزمات ومشاكل عائلية واجتماعية خطيرة. ومع نمو الطفلة والإهمال فى علاجها ينمو الداء ويستفحل، سواء كان وراثيا أو مكتسبا؛ ومن شأن الوالدين فى هذه الحالات تدليل الفتاة وإحاطتها بضروب العطف والحنان خوفا من اعتلال صحتها وانحراف مزاجها؛ فتشبّ الصبية مدللة معدومة الشخصية ضعيفة الإرادة، وتقع فريسة سهلة لأمراض الأعصاب من هيستريا وملاخوليا وغيرها.

حتى إذا ما تزوجت وارتطمت بأسباب الحياة الحقّة وواجهتها مشاكلها المتعددة وتضايقت منها، ظهرت حيرتها وارتباكها فى تصريف الأمور، وانتابتها الأوهام والهواجس، الأمر الذى يؤثر على صحتها تأثيرا مباشرا. وبديهى أن الأطباء فى مثل تلك الحالات المزمنة لا يمكنهم شفاء المريضة فى يوم وليلة، بل لابد لهم من دراسة حالتها الصحية والنفسية وتعقب المرض وأسبابه حتى يتم العلاج على أساس متين صحيح، وهو غالبا يستغرق بضعة أسابيع أو شهور. ولكن لما كانت السيدة المريضة بأعصابها يتهيأ لها الموت بين حين وآخر، ولذلك تبغى وتتمنى الشفاء العاجل بأى ثمن، فإنها تهمل علاج الأطباء؛ ولضعف شخصيتها وعدم ثقافتها وإصغائها لما يلقى عليها من نصائح العجائز وخلافهن من أترابها وأهلها، فإنها تسارع إلى الجهة الأخرى التى تعتقد فيها قدرتها على شفائها بين غمضة عين وانتباهها.

وتلجأ إلى (الكودية) لتصف لها حالتها، وعلى ضوئها تبدأ فى علاجها. والغريب فى أمر هؤلاء الكوديات أن تشخيصهم لمرض المصابة لا يخرج فى كل حالة، بصرف النظر عن السن أو البيئة أو المركز الاجتماعى والثقافى.. الخ —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقول : إن تشخيص المرض فى كل حالة هو واحد لايتغير ؛ وهو أن السيدة المصابة (ملبوسة بأحد العفاريت) ، كما أن الدواء اللازم فى كل حالة هو القيام بحفلة (الزار) لمراضاة هذا العفريت !

والمؤكد أن هذا الزار وما يجره من مساوىء ومخاز يستحيل أن يكون دواء ناجعا بأية حال ، أو طريقا مجربا لشفاء السيدة (الملبوسة) كما سنبينه فيما بعد .

والطريقة المتبعة فى علاج الكوديات أنها تبيّت أثر المصابة ؛ وبما للكودية من الاتصالات بالمخلوقات الغير المنظورة من جان وعفاريت وغيرها ، وذلك بالنسبة لطهارتها العالية التامة ، فإنها تدّعى أنها ترى فى الأحلام مالا يراه الغير ، حتى إذا تنفس الصباح أقبلت على السيدة المصابة وأخبرتها بأن (عليها عفريت) ولا يذهب هذا العفريت إلا بالزار . وأهم ما تشترطه الكودية لإتمام العلاج أن لا تلجأ السيدة المريضة أبدا إلى الأطباء حتى لا تتكدر (الأسياد) !!

والذى يزيد حيرتنا أن العفريت فى جميع الحالات لايخرج عن كونه (شامى أو سودانى ، أو مغربى ، أو حبشى) وهى البلاد التى لا تعلم أو لم تسمع غيرها حضرة الكودية ؛ وأما إذا كان العفريت ذا جنسية أخرى فإنه يكون فى هذه الحالة نصرانى ، ويغلق على الكودية ذكر جنسيته ، إذ لم نسمع أن إحداهن قالت إن هناك عفريتا بلجيكيا أو يوسوغلافيا أو أرجنتينيا ، وذلك لجهلها بتلك البلاد ، وأن محيط ثقافتها وبيئتها (البلدى) لا يعلم ولا يدرك إلا المحيط المحدود له .

فإذا ما قامت المريضة بإعداد ضروريات الزار من ملبس وزينة ومأكل ومشروبات روحية (فى حالة العفريت النصرانى) حضرت الكودية ومعها الطبول والمزامير والدفوف ، وابتدأت الحفلة .

والعادة دائما أن تضرب الدفوف والطبول بشدة متناهية مزعجة ، والمريضة طول الوقت تهتز وتتمايل على نغمتها ، تارة ببطء وتارة بسرعة ، حتى توهن قوتها ، ومع ضعف أعصابها والمجهود الكبير الذى ستنفذه فى التمايل والترنح والاهتزاز بكلّ قوتها ترتبك إحساساتها وتفقد كل سيطرة وسلطان عليها ، وتقع فى غيبوبة . وهنا تحدث المعجزة التى تترقبها المدعوات ، وتنتظرها المتفرجات من صديقات وجارات السيدة المريضة .

وبمجرد الإغماء عليها تبطل الدفوف والطبول ، وتتقدم الكودية وتبدأ فى سؤال السيدة المصابة عن رغباتها ، وهى

تجيب بمكنونات صدرها بلهجة غير لهجتها المألوفة ، حتى إنها تتكلم بلهجة العفريت المتسلط عليها، سواء كان شاميا أو سودانيا أو خلافه . ومما يزيد فى اعتقاد هؤلاء المريضات المسكينات ، أن السيدة تتكلم بلهجة الرجال ، وبتلك اللكنة الأجنبية عنها . وفى حالات العفريت النصرانى فإنها تهذى بكلام غير مفهوم ولا معلوم ، ويقال عنها فى هذه الحالة إنها (تضرب باللاوندى !) واللاوندى هذا لا أدرى معناه ، وعلمه عند الكوديات وليات الأمر.

وهنا يعترضنا سؤال ، وهو « إذا لم يكن هناك عفريت لابس المريضة فكيف تتكلم فى غيبوبتها بصوت الرجال وبلهجتهم خصوصا اللهجات الغريبة عنها كالمغربية والسودانية . . الخ ؟ »

والجواب على ذلك هو :

يعلم المشتغلون بالأبحاث النفسية أن لكل فرد منا ، سواء كان رجلا أو سيدة، عقلين : (١) العقل الواعى ، ووظيفته وقدرته محدودة محصورة ، وهو الذى نحيا به حياتنا اليومية العادية، ويعلم مايحيط بنا ،ويدرك ماجرى علينا فقط . (٢) العقل الباطن ووظيفته وطاقته غير محدودة ؛ ويعمل هذان العقلان بالتناوب ، بمعنى أنه لا يعمل أحدهما إلا إذا خمد أو همد الآخر.

وأقرب مثل أذكره لكم هو حالة النوم ، سواء كان طبيعيا أو صناعيا ؛ فكلنا نعلم أننا عند النوم يخمد عقلنا الواعى ، ويفقد كل سيطرة على الجسم، فلا نحس ولا نسمع ولا نرى ، حتى إنه إذا استلقى أحدنا وبيده كتاب أو أية آلة وأخذه النوم ، فإن هذا الكتاب أو هذه الأداة تسقط من يده دون أن يشعر . وفى حالة خمود العقل الواعى وبمجرد انعدام سيطرته علينا يهب العقل الباطن للعمل وينشط . فهو الذى يسبب لنا الأحلام ، ويذهب بنا من مكان إلى مكان ، وهو الذى يصل بين الوسيط النائم فى التنويم المغناطيسى وبين عقل السائل ، فيجيبه عن الأشياء التى يعلمها السائل تماما ، وهو الذى يتسلط على الوسيط فى استحضار الأرواح (ولنا كلمة فى هذا المقام فيما بعد) وغير ذلك من مظاهره العديدة التى لا تسمح هذه المقالة ولا تتسع لشرحها . وبناء عليه متى خمد عقل السيدة المصابة إثر الطبول والمزامير وغيرها التى تؤثر فى كيان إحساسها ، نرى أن عقلها الباطن يجيب الكودية عن الأسئلة التى تسألها ، وكلها تترجم عن رغبات السيدة الملبوسة وما يجيش بصدرها ويستكن فى أعماق عقلها وتخشى الإفضاء به فى حالتها الطبيعية ، لخجلها وانعدام إرادتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشخصيتها . وأيضا من تأثير المحيطات بها وإصغائها الترهاتهن ووصفاتهن العقيمة . وقديما قالوا « الجعان يحلم بسوق العيش » .

وهذا المثل ينطبق تماما على السيدة الملبوسة لأنها تخبرنا عن رغباتها ونزعاتها فى حالة غيبوبتها .

وبديهى أنه بعد هذا الجهد العظيم الذى ينال من قوة السيدة المصابة وأعصابها نجدها تهادنت واسترخت ، وشعرت (بحاجتها) للراحة . ولكن هذا لا يدوم إلا لفترة بسيطة تعاودها بعدها شجونها وآلامها إذا ما اغبر فى أفق حياتها قلامة ظفر ، اللهم إلا إذا أجيبت طلباتها ونفذت رغباتها . وهذا ماتوصى به الكودية أهلها وزوجها وكل من يهمه أمرها .

وأكبر برهان نسوقه على بدعة الزار وأنه ماهو إلا وسيلة جهنمية لابتزاز أموال السيدات الضعيفات ، هو أننا لا نرى أية حفلة زار تنصب لطفلة أو غلام أو رجل ، وأن العفاريت مقصور شغلها وهيامها بالسيدات المتزوجات ، ومن طبقة واحدة معلومة ، وهى طبقة زوجات المعلمين والأسطوات ، الذين يعتقدون فى مثل هـــذه الأمور . كما أننا لا نرى العفاريت تلبس أو تضطهد إحدى سيداتنا المهذبات المثقفات ، مهما بلغ بهن الترف والرخاء ، ومهما كانت أعصابهن ضعيفة .

وتحضرنى قصة طريفة فى هـــذا الموضوع ، وهى أن إحـــدى هاته السيدات المريضات بالعفاريت والأسياد أوقعها سوء حظها فى زوج فقير أرهقته بكثرة الطلبات ، وفى حالة رفضه كانت تنغص عليه حياته وعيشه ، ناسبة ذلك إلى غضب الأسياد ، فشكا أمره إلى صديق له ، فنصحه بأن يشترى (كرباجا) وينتهز أول فرصة تقع فيها مشادة بينـه وبين زوجته فينهال عليها ضربا دون شفقة .

وواتاه الحظ ، وقامت مشادة بينه وبين زوجته بسبب تخلفه عن أداء طلبات الأسياد ، فانهال عليها ضربا بالكرباج ، وهى تصيح وتتألم وتستغيث به ، وقد قامت من هذه (العلقة) سليمة معافاة ، بعد ماهربت من جسدها جميع العفاريت . والغريب أن العفاريت كأنها كانت متوقعة هذه العلقة ، وربما أصابها منها بضعة كرابيج ، فلم تعد للسيدة أبداً بعد هـذا الوقت .

فياحبذا لو تنبه الأزواج المساكين واتخذوا (الكرباج) علاجا لمثل تلك الحالات ؛ لأنه من رأيى هو العلاج الوحيد المضمون ، ولله فى خلقه شئون .

عبد المنعم الصايغ

سماحة الإسلام وأخلاق الرسول

A Brief Shetch of the Life of the Prophet of Islam.

By

President of the Anjuman.

يزعم المفترون على الإســــلام أن تعاليمه تحث على فصم عرى الصداقة بين المسلمين ومعتنقى الديانات الأخرى! ولكن كيف نسلم بذلك الزعم الخاطىء وقد أباح القرآن زواج المسلمين من غير المسلمات؟ قال تعالى: «الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ، وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ، وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ».

ومما لاريب فيه أن المحبة المتبادلة التى تربط بين الزوجين من أقوى الصلات وأعظمها، وفى إباحة الإسلام لهذا الرباط المتين بين المسلم وغير المسلمة برهان قاطع على أن هذا الدين براء مما يرميه به هؤلاء المفترون، وإنه لتحامل ظاهر على الإسلام الذى تبدو سماحته واضحة فى روحه وتعاليمه.

إن الإسلام لا يدعو إلى قطع عرى الصداقة مع شعب إلا إذا كانت نيران الحرب مستعرة بينه وبين المسلمين، وهو توجيه من لدن عزيز حكيم؛ قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما الرسـول — صلى الله عليه وسلم — فكان على خلق عظيم ؛ وإليه يرجع الفضل فى اجتثاث الرذيلة من جذورها ، والقضاء على الفساد فى جميع أنحاء البلاد . ولقد أصلح شأن أمته ، وأخذ بيدها إلى ذروة المجد والسؤدد ، وطهر بمجهوده وحده حياة الملايين من البشر .

وعلى الرغم من هذا كله يرميه أعداؤه بما ليس فيه ويعيبون عليه أخذه بمبدأ التعدد فى الزوجات ، وفاتهم أن نظام التعدد هذا صادف حياة شخصيات دينية لها جلالها ولها مكانتها . فإبراهيم الذى يجله أكثر من نصف العالم اليوم كانت له زوجات ، وكان لكل من يعقوب وموسى وداود أكثر من زوجة . أما عيسى فلم يتزوج وهو بهذا لا يصح اعتباره قياسا ، وإلا لقدر الفناء للعالم منذ زمن بعيد !

ومن الحق أن نذكر أن هؤلاء الأنبياء لم يؤثروا نظام التعدد بين الزوجات بدافع من الرغبة الجنسية ؛ فالطهارة من أخص صفاتهم ؛ وتلك حقيقة تكفى وحدها لهدم كل محاولة يراد بها انتقاص قدرهم والتقليل من شأنهم .

وإنه لمن العسير اليوم أن نعرف السر الذى دعاهم إلى الأخذ بنظام التعدد ، لأن تاريخهم قد طوى واندثر . أما حياة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقد وعى التاريخ تفاصيلها وسجل بين طياته دقائقها . ويمكن تقسيمها إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى : وعاش فيها أعزب حتى الخامسة والعشرين .

والمرحلة الثانية : من الخامسة والعشرين إلى الرابعة والخمسين ، وكانت له فيها زوجة واحدة .

والمرحلة الثالثة : من الرابعة والخمسين إلى الستين ، وفيها تعددت زوجاته .

والمرحلة الرابعة : والأخيرة من الستين إلى الثالثة والستين ، ولم يعقد خلالها زيجات جديدة .

وتعتبر المرحلة الأولى أهم مرحلة فى حياته — عليه صلوات الله وسلامه — فمع أنه كان فيها أعزب ، استطاع أن يسيطر على عواطفه ، ولقبه قومه بالصادق الأمين . وعلى الرغم من أن « سير وليام موير » عدو لدود للإسلام فقد وصف خلق الرسول بقوله : « أما فيما يختص بمرحلة الشباب لمحمد فقد دلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصرفاته خلالها على التواضع والطهارة ، وهى صفات لم تتوافر لأهل مكة حينئذ » .
وفى هذا التصريح من رجل اشتهر بعداوته للإسلام حجة دامغة على أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لم يكن عبداً لشهواته كما يزعم الزاعمون .

وقد تزوج وهو فى الخامسة والعشرين من السيدة خديجة ، وكانت وقتئذ أرملة فى الأربعين ، وكانا فى عيشة راضية ، واختارها الله لجواره وهى فى الخامسة والستين .

وفى المرحلة الثالثة تزوج — صلى الله عليه وسلم — بعدد من الأرامل ، وكانت عائشة الزوجة الوحيدة العذراء . وبدأت حروب الرسول فى السنة الثانية من الهجرة ، وكان من أثرها المحتوم نقص ملحوظ فى الرجال. وظلت نار الحروب مستعرة حتى الثامنة من الهجرة . وقد تمت زيجات محمد جميعها خلال هذه الحروب.. وتكلم أحد الكتاب المسيحيين عن أرامل الرسول فقال:

« يجب ألا يغيب عن البال أن محمداً قد تزوج من هؤلاء الأرامل بدافع من الشفقة عليهن بعد فقدان أزواجهن فى الحروب، وكان هؤلاء الأزواج من المقربين إليه .

ولم يقصد محمد بزواجه من أرامل أصحابه إشباعاً لشهوته أو جرياً وراء المال ، فما اشتهر معظمهن بثروة أو جمال » .

وإن رجلا عاش أعزب حتى الخامسة والعشرين ، واشتهر بالخلق العظيم ، وقنع بزوجة واحدة حتى الرابعة والخمسين ، محال أن تتبدل أحواله فيصبح أسير شهواته، وتكون سبباً فى تعدد زوجاته .

وبدهى كذلك أن للشيخوخة أثرها فى تهدئة العواطف .

وفضلا عن ذلك فقد كان اليهود والمسيحيون أعداء ألداء للرسول ، وكان أصحابه الأوفياء يستشهدون طوراً فى ميادين الشرف والجهاد فى سبيل الله ، وطوراً عن طريق الغدر والخيانة ، فما كان لمحمد — عليه أفضل الصلاة والسلام — وتلك ظروفه أن يحيا — كما يزعمون — حياة تنعم نفسه فيها بملذاتها . وإذا كان له أن يمضى نهاره مشغولا بالمسئوليات ، مفكراً بما عليه لأمته ودينه من واجبات، فكذلك كان فى ليله ينقطع للعبادات .

وإن أسمى شهادة على عظم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم لهى قوله تعالى : « وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه الإسلامي

٤ — باب العبادات

ذكرنا فى النبذة السابقة أمثلة من الأشياء الطاهرة ، وقلنا إن الأصل فى الأشياء الطهارة إلا بدليل يدل على نجاستها. وقد وردت أدلة كثيرة تفيد نجاسة بعض الأشياء ، ومن هذه الأدلة استنبط العلماء مذاهبهم فى النجاسة والطهارة ، وقد يكون فى بعض هذا الاستنباط خلاف ؛ فإمام يقول بنجاسة عين من الأعيان ، وآخر يقول بطهارتها ، واختلافهم رحمة بهذه الأمة ، وفى وسع المكلف أن يقلد من شاء من المجتهدين ؛ لأنهم جميعا لا يقولون بالرأى ، وإنما يستمدون مذاهبهم من كتاب الله وسنة رسوله . وسنذكر لك معنى النجاسة ، وأمثلة من الأعيان النجسة ، ثم نردف ذلك بأحكامها :

والنجاسة عند الفقهاء تنقسم إلى قسمين : (١) حكمية (٢) وحقيقية . فالحكمية هى ما اعتبرها الشارع نجاسة وإن لم يكن هناك أمر محسوس يراه الإنسان ببعض حواسه . ومثّل الفقهاء لذلك بالحدث الأصغر والأكبر ، وعرّفوا هذا النوع بأنه : وصف شرعى يحل بالأعضاء أو بالبدن كله يزيل الطهارة . والحقيقية هي مستقذر يمنع شرعا من العبادة التى تحتاج إلى الطهارة .

والأعيان النجسة كثيرة ؛ منها ميتة الحيوان البرى غير الآدمى إذا كان له دم يسيل عند جرحه ، بخلاف ميتة الحيوان البحرى فإنها طاهرة ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى البحر : « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته » وبخلاف ميتة الآدمى فإنها طاهرة كما أسلفنا ، وكذلك ميتة الحيوان البرى الذى ليس له دم يسيل عند جرحه كالجراد .

ومنها أجزاء الميتة التى تحلها الحياة . وقد اختلف العلماء فيما تحله الحياة من أجزاء الحيوان ، وعلماء الحنفية على أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى تحله الحياة من تلك الأجزاء هو اللحم والجلد ؛ فلحم الميتة وجلدها نجسان بخلاف نحو العظم ، والظفر ، والمنقار ، والمخلب ، والحافر ، والقرن ، والظلف ، والشعر (إلا شعر الخنزير) ؛ فإنها طاهرة إذ لا تحلها الحياة ؛ ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شاة ميمونة « إنما حرم أكلها » وفى رواية « لحمها » . فدل على أن ما عدا اللحم لا يحرم ؛ فدخلت الأشياء المذكورة فى عدم الحرمة ، وجاز استعمالها ؛ ولو كانت نجسة لما جاز استعمالها لحرمة استعمال النجس . واعلم أن هذه الأشياء إذا كان عليها دسم تكون متنجسة بسبب هذا الدسم ، ويجوز تطهيرها بإزالته .

ومن هذه الأعيان الدم بجميع أنواعه إلا الكبد والطحال فإنهما طاهران لاستثنائهما فى حديث « أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ، والكبد والطحال » . وكذلك دم الشهيد مادام عليه فإنه طاهر . والمراد بالشهيد هو شهيد القتال فى سبيل إعلاء كلمة الله . وما بقى فى لحم الحيوان المذبوح ذبحا شرعيا أو فى عروقه ، ودم السمك ، والبرغوث ، فهذه الدماء طاهرة .

ومن الأعيان النجسة عند بعض العلماء : الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما ولو مع غيره .

واستدلوا على نجاسة الكلب بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليُرقه ثم ليغسله سبعا » رواه مسلم . والأمر بالإراقة والغسل دليل على نجاسة الماء والإناء ؛ فدل ذلك على نجاسة الكلب . وأما نجاسة الخنزير فبالقياس على الكلب ، لأنه أسوأ حالا منه ، لنص الشارع على تحريمه وحرمة اقتنائه ؛ وذلك مذهب الشافعى وأحمد فى الكلب والخنزير . أما الإمام مالك فيقول : إن كل حى طاهر ولو كلبا أو خنزيراً ، فهما طاهران عنده مادام فيهما حياة . ووافقه علماء الحنفية على طهارة عين الكلب ما دام حيا ، إلا أنهم قالوا بنجاسة لعابه فقط ؛ فلو وقع فى ماء وخرج حيا ولم يصب فمه الماء لم يفسد الماء وكذا لو انتفض من بلله ، وأصاب شيئاً لا ينجسه .

ومن الأعيان النجسة فضلات الآدمى من بول وعذرة ، وإن لم تتغير عن حالة الطعام ، ولو كان الآدمى صغيراً .

ومنها فضلة ما لا يؤكل لحمه مما له دم يسيل ، كالحمار والبغل ؛ أما فضلة ما يؤكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لحمه فهى كذلك نجسة عند غير المالكية . أما المالكية فقالوا بطهارة الفضلة مما يؤكل لحمه كالبقر والغنم إذا لم يتعود التغذى بالنجاسة . أما إذا اعتاد ذلك يقينا أو ظنا ففضلته نجسة . وإذا شك فى اعتياده ذلك فإن كان شأنه التغذى بها كالدجاج ، ففضلته نجسة ، وإن لم يكن شأنه ذلك كالحمام ففضلته طاهرة .

ومن الأعيان النجسة مَنِىُّ الآدمى وغيره . والشافعى رضى الله تعالى عنه يقول بطهارة المنى ، ويقول : إن النبى لما سئل عن المنى يصيب الثوب قال ما معناه « إنما هو كالبصاق » ولأنه أصل للحيوان الطاهر ، فلا يكون نجسا ؛ ولذلك استثنى من الكلب والخنزير وما تولد منهما فقال بنجاسته تبعاً لأصله .

ومن الأعيان النجسة الجزء المنفصل من حى ميتته نجسة ، إلا المسك المنفصل من غزال حى ؛ وكذا جلدته فإنهما طاهران .

ومنها لبن حى لا يؤكل غير الآدمى . ويخالف فى ذلك الحنفية ويقولون بطهارة الألبان كلها من حى وميت ، مأكول وغير مأكول ، إلا لبن الخنزير فإنه نجس فى حياته وبعد مماته .

ومن الأعيان النجسة : المسكر المائع سواء أكان مأخوذاً من عصير العنب ، أو كان نقيع زبيب ، أو نقيع تمر ، أو غير ذلك ؛ لأن الله تعالى قد سمى الخمر رجسا ، والرجس فى العرف هو النجس ؛ وكل مسكر مائع فى حكم الخمر ؛ لأن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيما رواه مسلم « كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » . وإنما حكم الشارع بنجاسة المسكر المائع فوق تحريم شربه ، تنفيراً وتغليظا ، وزجراً عن الاقتراب منه .

هذا وأمثلة الأعيان النجسة كثيرة ، ومذاهب العلماء فيها متشعبة ، وقد ذكرنا منها ما تكثر حاجة المكلفين إلى معرفة حكمه ، وتركنا ما عداه ، تحاشيا من التطويل .

وسنبدأ فى العدد القادم بذكر أحكام النجاسات ، وكيف يتطهر الإنسان منها . وبالله التوفيق .

المعروف

عجبت لمن يشترى المماليك بماله ، كيف لا يشترى الأحرار بمعروفه .

(المهلب)

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الفتاوى والأحكام

س ١ — ماحكم الله فى رجل يريد أداء فريضة الحج ولكن صحته لاتساعد على السفر لأنه سفر طويل ويؤلم صحته ، فلو قام بدفع قيمة الحج بالكامل فى مسجد ، أو تبرع به إلى فقراء بلده أو أنفقه فى مصالح خيرية ، فهل هذا فيه ثواب الحجة ؟ وإذا كان الشرع يوافق على هذا فما النية التى تلقى على النقدية التى توزع ؟

(ج) ١ — هذا الرجل إن كان عاجزاً عن أداء فريضة الحج بحيث لايستطيع السفر ، كان عليه أن ينيب عنه غيره ليحج عنه ، وتجزىء هذه الحجة عن حجة الإسلام المفروضة ، لأن الحج مما يقبل النيابة عند أكثر الأئمة ، وجميع نفقات هذا الحج تكون على ذلك الذى أناب غيره لأنه لايستطيع ، ومن ثم فإنه لايجزئه أن ينفق مايتطلبه الحج على مسجد أو غيره من أنواع القرب .

ويقول الإمام مالك رضى الله عنه : إن الحج لايقبل النيابة لأنه عبادة بدنية فى أكثر أعمالها . وبناء على مذهبه فإن هذا الرجل الذى لايستطيع السفر ليس عليه الحج ، وسقط عنه فرضه ، وليس عليه أن يتبرع بمقدار نفقات الحج ، فإذا تبرع بها فى عمل من أعمال الخير كان له جزاء هذا العمل .

س ٢ — (ا) رجل تزوج بامرأة ، ولها أب وأم ، ثم ماتت أمها وتزوج أبوها بغيرها ، ثم مات أبوها . هل يصح لزوج المرأة أن يأخذ زوجة أبى زوجته ؟

(ب) تزوج رجل بامرأة ماتت ، هل له أن يأخذ أختها الشقيقة فى اليوم التالى ، أو فيه هنا عدة للرجل ؟ وكم تكون عدة الرجل ؟

(حـ) رجل اشترى قطعة أرض دفع نصف الثمن والنصف الآخر قسطه على جملة سنوات ، والمبلغ فى كل سنة يسرى عليه بالفايظ ، وهو ربا ، هل على مشترى الأطيان حرمة ؟

(د) رجل أخذ من البنك مبلغاً بالربا اشترى منه غنما وأرضا وتزوج ، يأكل الزرع ويشرب اللبن ويستعمل الصوف والنتاج ، هل يصح هذا ، أو الربا يسرى على الجميع ؟

(ج) ٢ — (ا) نعم يصح للرجل أن يتزوج زوجة أبى زوجته مادامت ليست أما لزوجته ، ولا ترتبط به من ناحية أخرى بمصاهرة أو نسب .

(ب) نعم للرجل أن يتزوج أخت زوجته التى توفيت فى اليوم التالى للوفاة على ماذهب إليه علماء الحنفية ، وفى هذه الحالة ليس على الرجل عدة ولا تربص .

(حـ) روى ابن مسعود « أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعن آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه » . وآكل الربا هو الآخذ ، ومؤكله هو المعطى ، فمن أخذ الربا أو أعطاه ملعون بنص الحديث . ومن ذلك يتبين أن حرمة الربا لاتقتصر على الآخذ فقط ، ويكون الرجل الذى اقترض المبلغ بالربا تسرى عليه حرمة الربا أيضا .

ومن ذلك يعلم الجواب عن الشطر الباقى من الأسئلة التى سردها السائل فى سؤاله .

س ٣ — شاب وشابة خرجا وراءها فى الصحراء بمفردهما ، وخوفا من أن تسول لهما نفسهما السوء وهبت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسها للشاب (بدون شهود طبعا) ، فهل هذا يعتبر نكاحا صحيحا ؟ وما حكم الشرع فى هذا .

ج ٣ — أجمع العلماء على أن الشهادة شرط فى صحة النكاح ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه عمران بن حصين : « لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل » . وعن ابن عباس أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « البغايا اللاتى ينكحن أنفسهن بغير بينة » . ومن قال من العلماء بعدم اشتراط الشهادة اشترط إعلان النكاح ، ولا يخالف فى ذلك أحد إلا خلافاً ليس له حظ من النظر . ومن ذلك يتبين أن الصورة التى وردت فى سؤال السائل ليست بزواج شرعى ، ولا يغنى عنه أنه خرج فى الصحراء مع الشابة ، لأن هذه أعذار وأسباب لا يعرفها الشارع .

س ٤ — (ا) هل تصح صلاة الرجل المرتدى البنطلون الحاسر الرأس ؟

(ب) هل يصح الغسل والوضوء للمرأة التى تضع على أظافرها الشىء الأحمر الذى يسمونه (المناكير) ؟

ج ٤ — (ا) نعم تصح الصلاة من أى مسلم وهو حاسر الرأس ، لأن الرأس ليست من العورة ، ولا يشترط لصحة الصلاة إلا ستر ما يعتبر عورة من الجسم فقط ، أما كل جزء سواها فلا يشترط ستره .

(ب) قياس مذهب الشافعية أن الطهارة لا تصح بكل شىء له جرم يمنع الماء من وصوله إلى الجسد . وقد قالوا إن الحناء إذ كان لها جرم فلا يصح الوضوء ولا الغسل بها ، أما إذ لم يكن لها جرم فتصح الطهارة بها . أما قياس مذهب الحنفية فان الطهارة تصح بما يسمى بالمناكير قياسا على ما قالوه فى الحناء ، فقد ورد فى أبحاث الغسل من الدر المختار « ولا يمنع الطهارة ونيم الذباب (أى مايتخلف من فضلاته) وبرغوث لم يصل الماء تحته وحناء ولو جرمه » ومعنى ذلك أن بعض الأشياء التى تمنع وصول الماء كالحناء التى لها جرم لا يمنع الطهارة عند الحنفية . وقياسا عليه تصح الطهارة بالأحمر الذى يسمونه بالمناكير .

س ٥ — أنا شاب لم أتجاوز الثامنة والعشرين من عمرى ، ولست متزوجا ، وعلى الرغم من ذلك فانى أؤدى الصلاة لأوقاتها ، ومواظب على قراءة القرآن الكريم ، بعيداً عن كل ما يغضب المولى جل وعلا ما استطعت إلى ذلك سبيلا « وما توفيقى إلا بالله » ولكن أحيانا تعترينى هواجس ، هذه الهواجس لو نطق بها الإنسان لكانت كفراً والعياذ بالله . وعند ما تعترينى هذه الهواجس أقاومها مقاومة شديدة ، وأتألم لذلك شدة الألم ، فما حكم الشرع فى ذلك ؟ وما هى الطريقة العملية لمقاومة هذا الداء العضال ؟ أفيدونا أفادكم الله ، وكان فى عونكم ، وجزاكم عنا خير الجزاء .

ج ٥ — هذا الشاب الصالح الذى يحرص على أداء العبادة فى وقتها ، ويخشى ربه كما يصف نفسه فى سؤاله ، لاخوف عليه إن شاء الله ، مادام مثابرا على هذه الطريقة المثلى التى اتبعها فى حياته . أما الهواجس فلا شىء فيها مادام ذلك من مكنون نفسه ولم يخرجها إلى حيز الوجود شىء ، لأن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من أن يعاقبهم على هذه الهواجس التى لم يسلم منها إلا قليل ممن برأهم الله ، ولكن يحسن به أن يعالج هذه الهواجس حرصا على مستقبله . والطريقة لعلاجها هى إدامة النظر فى كتاب الله عز وجل ، وقراءته قراءة تدبر وإمعان . وكذلك الصحيح من حديث رسول الله ؛ فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد » قيل وماجلاؤها يارسول الله ؟ قال « تلاوة القرآن وذكر الله تعالى » . فعلى هذا الشاب أن يتبع هدى الرسول ، وأن يشغل أوقات فراغه بالتلاوة مع الفهم ، وذكر الله ، حتى لايترك للشيطان وقتا يستولى عليه فيه . ثم ينبغى له بعد ذلك أن يقرأ كثيرا فى بعض كتب الأخلاق الاسلامية ، وكتب العقيدة ، كاحياء الغزالى وما اليه . ونصيحتنا الأخيرة لهذا الشاب أن يكثر من مصاحبة العلماء العاملين ، وأن يبتعد عن خلطاء السوء ، فإن رفقاء السوء يقودونه إلى مهاوى الرذيلة والضلال ، وأما العلماء العاملون فإنهم يأخذون بيده إلى طريق الصلاح والرشاد . وقد قيل قديما : إن المرء يصلحه الجليس الصالح . ونسأل الله له العون والهداية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجريدة المسائية

ابتداء من يوم الاثنين

٧ مارس

وتنتظرك دائماً :

كل يوم بعد الظهر

تحمل إليك ..

الرأى المنزّه

الخبر الصادق

الصورة المعبّرة

يحرّرها

حشد من الكتّاب ......

والصحفيّين ......

والسياسيّين ......

والمصوّرين ......

والمراسلين المنتشرين فى أنحاء العالم

صاحب الامتياز: احمد حمزة

رئيس التحرير: كامل الشناوى

القاهرة: ٨ شارع ضريح سعد تليفون ٧٧٣١٩ (خمسة خطوط)

بنك التسليف الزراعى والتعاونى

شركة مساهمة مصرية

س.ت ٣٩٦٢

مركزها الرئيسى :
١١ شارع جامع شركس بالقاهرة

رأس مال الشركة :
١,٥٠٠,٠٠٠ جنيه مصرى - مدفوعة بالكامل

يقدم سلفا قصيرة الأجل لنفقات الزراعة والحصاد ، وأخرى على رهن الحاصلات ويبيع الأسمدة والتقاوى ومهمات الزراعة نقداً وبالأجل . ويقدم سلفا متوسطة الأجل لشراء الآلات الزراعية والماشية ولإصلاح الأراضى الزراعية ، ويمول المنشآت التى تعمل لمنفعة الزراعة ، ويقبل الودائع من الجمعيات التعاونية بمختلف أنواعها ، ويمدها بالسلف لآجال قصيرة أو متوسطة أو طويلة لكافة الأغراض ، ويؤدى لها جميع العمليات المصرفية ، كما يقوم بكل ما يتصل بالذات أو الواسطة بالتسليف الزراعى وخدمة النظام التعاونى والاقتصاد الزراعى .

للبنك ٢٣ فرعا يتبعها ٨٣ توكيلا يتبعها أكثر من ١٠٠٠ شونه ومخزن سماد منتشرة فى المدن والقرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف

تشهر مزاد استبدال الأطيان الآتية :

المساحة س	ط	ف	الناحية	ثمن الفدان بالجنيه	تاريخ ومقر جلسة المزاد
٢٣	—	٢	أورين مركز شبراخيت	٢٥٠	١٩-٣-١٩٤٩ بتفتيش الخزان بدمنهور
١٣	٣	٩	الصفاصيف مركز دمنهور	١٣٠	١٦-٣-١٩٤٩ « البحيرة «
—	١٤	٣	أفلاقة مركز دمنهور	١٨٠	١٦-٣-١٩٤٩ « « «
٢٣	٤	٢	سبك الأحد مركز أشمون	١٥٠	١٧-٣-١٩٤٩ بمنطقة أشمون
٨	٧	١٠	شنوان مركز أشمون	٢٠٠	١٧-٣-١٩٤٩ « «
—	١٤	—	تاج العجم مركز السنطة	٢٥٠	١٦-٣-١٩٤٩ بتفتيش القرشية
—	٨	—	صول مركز الصف بالجيزة	٢٠٠	١٦-٣-١٩٤٩ بمنطقة الصف
٨	١٢	٢٩	المنصورة مركز امبابة بالجيزة	١٤٠	١٩-٣-١٩٤٩ بتفتيش الجيزة
١٦	٢	٥	رزقه المشاركة مركز ببا	٣٠٠	١٧-٣-١٩٤٩ « ببا
١٦	٢١	—	أشروبة مركز بنى مزار	٩١	١٩-٣-١٩٤٩ « مغاغة
—	١٢	٢	بنى قمجر مركز المنيا	١٥٠	١٦-٣-١٩٤٩ « المنيا
٢٠	٢١	—	سوالم أبنوب مركز أبنوب	٣٠٠	١٩-٣-١٩٤٩ « أسيوط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل تعرف شارع عبد العزيز بالقاهرة ...؟
إنه الشارع الذى يفخر أن بأوله ...

مكتبة ومطبعة نهضة

أكبر مؤسسة مصرية صميمة
تضارع أفخم المؤسسات الأجنبية
فى بلاد الشرق الأوسط

تليفون ٥٠٦٥٠

استعداد تام لتوريد الأدوات الكتابية للمؤسسات والبنوك والشركات ودوائر الأعمال

مصنع حلويات الأهرام

لصـــاحبه

سيد محمد رمضان

شارع بين الحارات رقم ٤١ — القاهرة

استعداد تام لتوريد جميع أصناف الحلويات الأفرنجيــــة والبلدية وخاصة . الحلاوة الطحينية الممتازة والحمصية والسمسمية والعلف وجميع الأصناف الأخرى .

زيارة واحدة لمصانعنا دليـــل على صدق قولنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فابريقة الحلويات المصرية

أكبر مصنع للحلويات الممتازة فى الشرق

أفخر الحلويات

الوطنية والافرنجية

أسعار لا تزاحم

لصاحبها

محمد رمضان حافظ

القاهرة

شارع الأمير فاروق تليفون ٥٩٤٢٢ - س.ت ٤٢٥٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محلات حلويات الزرافة

لصاحبها

الحاج خليل حسنين الدهل

شارع المعز لدين الله — قسم الجمالية — أمام الخرنفش

زوروا محلات حلويات الزرافة تجدوا ما يسركم من حلويات أفرنجية وبلدية

المحل مستعد لتوريد أحسن أصناف الحلاوة الطحينية والشربات والملبسات بأنواعها .

لا تنسوا زيارة محـــلاتنا

مصانع الحلويات ومعصرة الزيوت الكبرى

حامد سالم

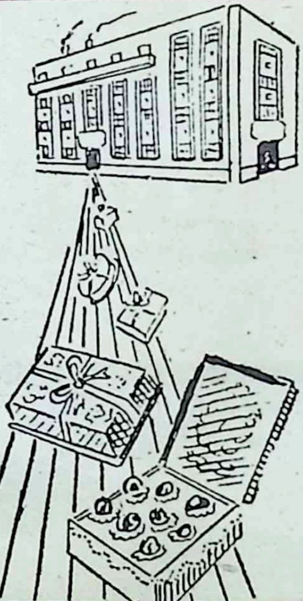

استعداد عظيم فى جميع أصناف الحلويات الافرنجية والبلدية وخاصة الحلاوة الطحينية الممتازة بأنواعها

الفروع

٨٤ شارع جوهر القائد
« السكة الجديدة ساباتا »
٨٦ أول كلوت بك
٦٩ شارع باب البحر
١٠٤ شارع باب البحر

ماركة مسجلة

حامد سالم

أفخر أنواع الحلويات بالجملة والقطاعى

شارع بيت المال رقم ٢٠٦٢٩ ، ٥٠
ت ٥٢٠٤١ ، ٥٤٨١٤ تلاث فروع

الادارة والمستودع أول شارع باب البحر ، من جهة كلوت بك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنك مصر

البناء الذى رفعته العزة المصرية

دعامتها فى الاستقلال الاقتصادى

مؤسس شركاتها القومية

منشىء الصناعات الكبرى

يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية

فروعه بعواصم المديريات

ومدنها الكبرى

وكلاؤه ومراسلوه فى كل بلاد الخارج

فابريقة حلويات الميزان

محمد حسين الرشيدى

الفابريقة بالخليج المصرى بالسيدة زينب بمصر تليفون { ٤٦٢٢١ ٤٦٢٢٢

لتشغيل الحلاوة الطحينية والطحينة البيضاء والحمراء والسيرج البلدى والسمسم المقشور

حلويات الميزان

CONFISERIE AL-MIZAN

MOHAMED HUSSEIN EL RASHID

CONFISERIE

El-Kh. El-Mazri (Sayeda-Zenab) Tél: 46221-46222 - Le Caire (EGYPTE)

تقدم للجمهور دائما أحسن أنواع الحلوى بأسعار لا تزاحم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصانع حلويات وبسكويت النصر
تليفون رقم ٧٦١٦٨
إدارة
مصطفى طاهر الشريف
٥ سكة الرطلى — شارع حبيب شلبي — الظاهر
تنتج أفخر أنواع الحلوى الشرقية والأفرنجية والبومبون المحشى واللبن واللبس والشربات وجميع أنواع الكرملات المصنوعة آليا بأحدث الوسائل.
زوروا فرعنا «شركة المحاسن للحلويات»
٦٨ شارع شبرا — تجدوا ما يسركم.

سماحه إخوان
تليفون : ٥٩٩١٦
خالد وعبد الوهاب سماحه
١٤٤ شارع السد البرانى
بالسيدة زينب بمصر
مصنع حلويات وزيوت
يبيع أقة الحلاوة الطحينية تسليم المصنع بثلاثة عشر قرشاً

إلى الأمة المصرية والعالم الإسلامى
مصنع حلويات رمزى وشركاه
شارع الباشا رقم ١٧ بشبرا — تليفون : ٥٢١٧٨
الإدارة شارع عدلى باشا رقم ١٩ — تليفون : ٤٨٤١٠

المصنع مستعد دائما لتوريد الحلويات بأنواعها بأسعار مخفضة لا تزاحم.
ويسر إدارة المصنع أن تعلن أنها قد استوردت آلات حديثة لطحن ... جهات القطر بأسعار لا تنافس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

خيوط غزل فائقة الجودة

أقمشة ممتازة رفيعة الذوق

تمون القطر المصرى والأقطار الشقيقة بحاجتها
وتقيم صرحا قويا من صروح الاقتصاد القومى .
وتعمل على تدريب عمال مهرة تحت اشراف نخبة
من الفنيين ذوى المواهب والكفايات الممتازة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباتين

ابو الهول

مسلى نباتى نقى للأكل

خفيف على المعدة
خفيف على الجيب

شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه العلامة

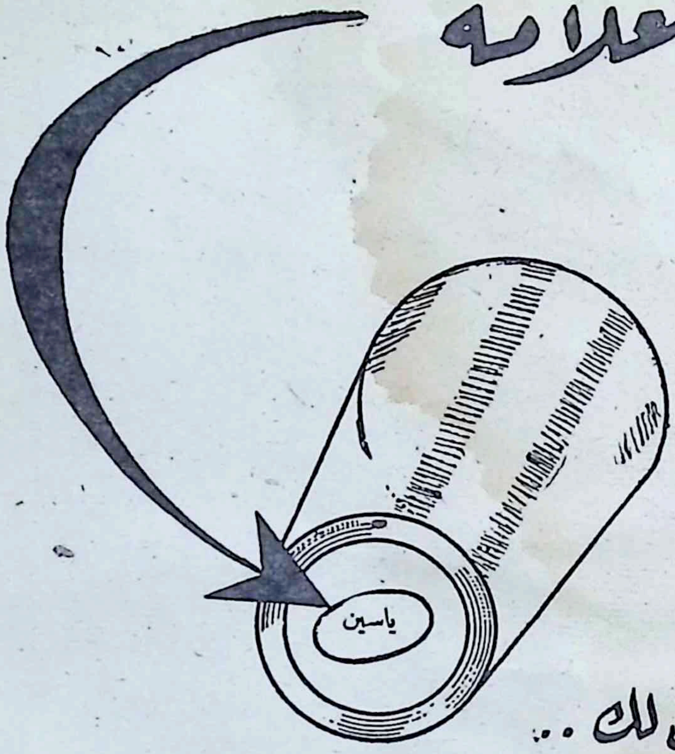

هى الضمان لك ..

للحصول على منتجات "ياسين"
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
القوى الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٢	حرب على الأخلاق	أحمد حمزة
٥	تفسير سورة البقرة	محمد الخضر حسين
١٠	محبة الله والناس (حديث شريف)	فكرى ياسين
١٤	فى اختلاف الأئمة رحمة	عبدالوهاب خلاف
١٩	الرق فى الإسلام	محمد البنا
٢٤	الإمام المازرى	حسن حسنى عبد الوهاب باشا
٢٨	القراء والمقرئون	محمود عرنوس
٣١	المرتبة العليا فى التفسير	عبد الوهاب حموده
٣٥	سلمان الفارسى	دكتور حسن إبراهيم حسن
٣٩	قانون الحرب فى الإسلام	محمد أبو زهرة
٤٤	قصة يوسف الصديق	عبد الباقى إبراهيم
٤٨	أربعة أيام الإسلام	التحرير
٥٠	المعارض فى الجاهلية والإسلام	»
٥٣	جمادى الأولى	»
٥٤	أول جامعة إسلامية فى مصر	حسن قاسم
٥٧	الزار	محمد محمد جعفر
٦١	سماحة الاسلام (ترجمة)	عبد المنعم الصايغ
٦٤	الفقه الإسلامى — العبادات	تحرير
٦٧	فتاوى وأحكام	»

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز أحمد حمزة — رئيس التحرير محمد الخضر حسين

مدير الإدارة محمد توفيق عربه — برقيا الزهراء بمصر — ص . ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١

العنوان : ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

مطبعة دار الكتاب العربي

شارع فاروق بمصر

تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle